

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي كشف الحقائق براهين آياته، ولم يبلغ الواصفون كنه صفاته، فدلّ على ذاته بذاته، وأزكى سلامه وأطيب تحياته، وأفضل بركاته أسنى صلاته، على سيّد رسله وخاتم مبلّغ رسالاته، محمّد النبيّ الأمين، وآله الطيّين أطائب عترته وخيرة ولاته. وبعد، فقد بذل علماءنا جهودهم في فنونٍ شتى متعدّدة الغاية، وبلغوا في تحقيقها النهاية، ومن خلال نظرة سريعة إلى صفحات تراثنا العريق وتاريخه المشرق الوضاء يقف المرء على كمّ هائلٍ من التراث، وثروة علميّة هائلة عفى عليه الدهر وأخنى. ومن تلك الأعلام النفيسة هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، وهو كتاب «كاشف الحقائق بشرح درّة المنطق» للحكيم الكبير، والمتكلّم الفذّ النحرير، المولى الشيخ نجم الدين الخضر بن الشيخ شمس الدين محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي (كان حياً في سنة ٨٤٠ هـ) رحمته الله، وهو شرحٌ على رسالة «درّة المنطق» من تصانيف السيّد شمس الدين محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني الجرجاني (ت ٨٣٨ هـ). ويعدّ الحبلرودي من أعلام الطائفة المجهول قدرهم، المدرّس خبرهم، حيث لا نطلّع على أحواله وسيرته سوى النزر اليسير، لولا أن سمح الدهر بجملّة من مخطوطات مصنّفاته، وكلّ ما نعلم عن أخباره من معلومات، فهي متصيدة من طيّات كتبه المخطوطة، وبعض المصنّفات التراجميّة المطبوعة، وهي أيضاً شحيحة بأخباره، غير مستوفية لآثاره.

٨..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وقد جال البلدان، وتعرّف على عدّة مدارس فكرية، ودرس على مختلف أعلام المذاهب الإسلامية، وقطن المشهد الغروي الشريف، وجاوره مدّة من الزمان، وصنّف فيه جملةً من مؤلفاته.

وإحدى أهمّ حلقات حياته المباركة هو دخوله الحلة الفيحاء، ونزوله المدرسة الزينية بجوار مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام، تلك المدرسة العملاقة والعريقة التي جنى عليها الدهر، وعقّى آثارها، وأخفى أخبارها، فقد صنّف في تلك المدرسة جملةً أخرى من مؤلفاته؛ فقد كان معاصراً وملازماً وصديقاً للعالم الفقيه الأديب الشيخ محمد ابن نفع الحلي، وقد صنّف فيها بطلبٍ منه دفاعاً عن التشيع، ردّاً على بعض النعرات الطائفية المقيتة، كتبه النفس المسمّى «التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور»، كما أنّ زميله العالم المتكلم النحرير المولى الشيخ حسن بن محمد المهلب الحلي قد صنّف كتاباً آخر في الردّ عليه أيضاً.

هذا ويسعد مركز العلامة الحلي عليه السلام - الذي أخذ على عاتقه إخراج هذه الذخائر النفيسة من تراثنا المغمور- تحقيق وطبع هذا الكتاب من مصنّفات المولى الحبلرودي التي كانت تشكو الإهمال والهجران، والضياع والنسيان.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا بأن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى محقّق الكتاب، ولكلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب إلى عالم النور، ونخصّ بالذكر المتولّي الشرعيّ للعتبة الحسينية المقدّسة فضيلة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (حفظه الله ورعاه).

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية
التابع للعتبة الحسينية المقدّسة

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فبين يدي القارئ الكريم كتاب منطقيّ، من ذخائر تراثنا من القرن التاسع الهجري، يُطبع ويُحقّق لأول مرّة، من عالمٍ إماميّ فذٍّ مغمور، وهو العالم الحكيم، المتكلّم البارع، المولى الشيخ نجم الدين خضر بن الشيخ شمس الدين محمّد بن علي الرازي الحبلرودي (كان حيّاً في سنة ٨٤٠ هـ)، وهو شرح على رسالة «درة المنطق» للسيد شمس الدين محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني الجرجاني (ت ٨٣٨ هـ).

وفيا يلي الكلام عن هذا الكتاب، وترجمة الماتن، وحياة الشارح في ثلاث بحوث: الأولى: نبذة تاريخيّة عن النصوص الجرجاني.

الثاني: ترجمة الماتن السيد شمس الدين محمّد الجرجاني.

الثالث: ترجمة الحبلرودي، والتعريف بمؤلفاته، وعملنا على هذا الكتاب.

كما الحقنا بالكتاب عدّة رسائل وفوائد علمية، تنشر بعضها لأول مرّة، وهي:

١٠ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

١. دُرّة المنطق، شمس الدين محمّد بن عليّ الجرجاني.
٢. شرح خطبة الوافية في شرح الكافية.
٣. حكاية ابن المعروف الرازي مع شمس الدين الجرجاني.
٤. مقطع من شرح العقائد النسفيّة للخلخالي .

البحث الأول:

نبذة تاريخية عن النصوص المنطقية

بلغت العلوم الحكمية في العالم الإسلامي مع نهاية القرن السادس الهجري مرتبة عظيمة، وذلك بفضل جهود وتحقيقات كبار الحكماء المسلمين، لا سيّما المعلّم الثاني أبو نصر الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ) والشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) والإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) والشيخ شهاب الدين السهروردي (٥٤٩ - ٥٨٧ هـ) والإمام فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ).

لذلك نرى أنّ البحث التحقيقي والنقد الفئّي حول أمّات المسائل الحكمية قد تمّ تداوله في الأوساط العلمية وبلغ أوجه من خلال تأسيس المدارس الحكمية المختلفة كالجدلّية والبحثية والإشراقية والذوقية.

وبما أنّ أغلب هذا التراث قد دوّن على نهج الكتب التحقيقية لا الكتب المدرسية (التعليمية)، فقد رأى الحكماء والمدرّسون في بداية القرن السابع ضرورة وجود طرق جديدة لنقل هذا التراث القيم إلى الأجيال القادمة، لذا نجدهم قد صرفوا همهم نحو تطوير الأساليب والمتون منذ القرن السابع وحتى الحادي عشر الهجريين، فظهرت الكتب الدراسية الدقيقة والحواشي والشروح النقدية والتوضيحية.

١٢..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

كما نرى أنّه قد ظهرت حركة أخرى في هذا العصر وهي حركة تدوين دوائر المعارف مثل «نفائس الفنون» لشمس الدين الأملّي (ت ٧٥٣ هـ) و«دُرّة التاج لغرّة الدّبّاج» لقطب الدين الشيرازي (ت ٧١٥ هـ).

ويمكننا أن نقول إنّ جهودهم في هذا العمل جعلت من العلوم الحكميّة في القرون الوسطى للعصر الإسلامي (أي من بداية القرن السابع الهجري إلى نهاية القرن العاشر) عصرًا تعليميًا لا عصرًا تحقيقيًا، حتّى جمعوا مدوّنات التراث العظيم للحكمة منذ القرون الأولى، فجّدوا واجتهدوا في فهمها وحلّ رموزها وشرحها وبادروا إلى تقريبها إلى أفهام المتعلّمين ممّن سلكوا طريق الحكمة. وقد شهد ذلك العصر حركة نشطة في مجال تصنيف الكتب الدراسيّة وتحرير مؤلّفات الأقدمين ولم نعد نر اليوم أثرًا جديدًا من الإبداعات العلميّة كما كان في السابق.

فهذا نصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) الذي يعدّ أشهر شخصيّة حكميّة برزت في هذا العصر قد بذل أكثر جهده في تحرير المصنّفات الحكميّة وشرحها لإعدادها كتبًا دراسيّة للمتعلّمين.

وهذا ناصر الدين البيضاوي (ت. ح ٧١٠ هـ) الذي يُعدّ مثيلًا للطوسي عند أهل السنّة يصرف أكثر همّه في تأليف المتون لتوضع ضمن البرامج الدراسيّة المعتمدة في عصره.

نعم، لا يخلو الأمر من محاولات إبداعية وطرح مسائل علميّة جديدة كتقريب الحكمة البحثية والجدليّة عند الطوسي والبيضاوي؛ اقتفاءً لأثر الإمام فخر الدين الرازي. وأيضاً ظهور الحكمة الذوقيّة بواسطة ابن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ) ومن أتى بعده.

هذا في جانب الحكمة في مختلف مدارسها وشعبها. أمّا في جانب المنطق فالوضع مختلف، حيث ظهرت مدرستان لعلم المنطق في العالم الإسلامي؛ المدرسة الأولى بلغت كمالها - مع نهضة الترجمة - على يد الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ) وتلامذته، ومن ثمّ الشيخ الرئيس ابن سينا في كتاب «الشفاء». والمدرسة الثانية أُسست أيضاً على يد الشيخ الرئيس في كتابه القيم «الإشارات والتنبيهات»^(١).

وبذلك يكون لابن سينا في المنطق مرحلتان، يعرف بمرحلته الأولى بابن سينا المتقدّم، وبمرحلته الأخيرة بابن سينا المتأخّر. وتسمّى هاتان المدرستان عند المناطق في العالم الإسلامي بمدرسة المتقدّمين ومدرسة المتأخّرين، وقد أطلق عليها ابن سينا عنوان مدرسة المغربيين والمشرقيين، وتابعه على ذلك نيقولا ريشر في أبحاثه عن المنطق في الإسلام،^(٢) وقد أخطأ في تطبيق هذا العنوان على أصحاب المدرستين، فكان أحياناً يجعل المغاربة مكان المشاركة وبالعكس.

والأمر المهمّ الذي نريد الإشارة إليه هو تمايز هاتين المرحلتين في أسلوب ونظام علم المنطق من جهة، ومسائله من جهة أخرى.

فمن جهة الأسلوب يطلق على المرحلة الأولى اسم المنطق التساعي وعلى المرحلة الثانية المنطق الثنائي. وهذا ابن خلدون (٧٣٤ - ٨٠٨ هـ) المتضلّع في تاريخ العلوم يقول حاكياً عن كلا المدرستين في المقدمة: «كتب المنطق الثمانية عند المتقدّمين ... ثمّ إنّ حكماء

(١) راجع: مقالة الإشارات والتنبيهات، سرآغاز منطق دوبخشى. في مجلّة آينه پژوهش. العدد ٢٤.

(٢) راجع تطوّر المنطق العربي. نيقولا ريشر. ترجمة ودراسة وتعليق: الدكتور محمد مهراّن. الطبعة الأولى: القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٥ هـ.

١٤ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

اليونانيّين ... رأوا أنّه لا بدّ من الكلام في الكلّيّات الخمس ... فاستدركوا فيها مقالة تختصّ بها مقدّمة بين يدي الفنّ فصارت تسعاً، وترجمت كلّها في الملة الإسلاميّة. وكتبها وتداولها فلاسفة الإسلام بالشرح والتلخيص كما فعله الفارابي وابن سينا ثمّ ابن رشد من فلاسفة الأندلس. ثمّ جاء المتأخّرون، فغيّروا اصطلاح المنطق، وألحقوا بالنظر في الكلّيّات الخمس ثمرته وهي الكلام في الحدود والرسوم، نقلوها من كتاب البرهان.

وحذفوا كتاب المقولات؛ لأنّ نظر المنطقي فيه بالعرض لا بالذات. وألحقوا في كتاب العبارة الكلام في العكس، وإن كان من كتاب الجدل في كتب المتقدمين لكنّه من توابع الكلام في القضايا ببعض الوجوه. ثمّ تكلموا في القياس من حيث إنتاجه للمطالب على العموم لا بحسب مادّة، وحدّقوا النظر فيه بحسب المادّة وهي الكتب الخمسة: البرهان والجدل والخطابة والشعر والسفسطة. وربّما يلمّ بعضهم باليسير منها إماماً، وأغفلوها كأن لم تكن هي المهمّ المعتمد في الفنّ. ثمّ تكلموا فيما وضعوه من ذلك كلاماً مستبحراً، ونظروا فيه من حيث إنّهُ فنّ برأسه لا من حيث إنّهُ آلة للعلوم، فطال الكلام فيه واتّسع.

وأوّل من فعل ذلك الإمام فخر الدين بن الخطيب ومن بعده أفضل الدين الخونجي، وعلى كتبه معتمد المشاركة لهذا العهد. وله في هذه الصّناعة كتاب «كشف الأسرار» وهو طويل، واختصر فيها «مختصر الموجز» وهو حسن في التعليم، ثمّ «مختصر الجمل» في قدر أربعة أوراق أخذ بمجامع الفنّ وأصوله فتداوله المتعلّمون

لهذا العهد فينتفعون به. وهُجرت كتب المتقدّمين وطرقهم كأن لم تكن وهي ممثلة من ثمرة المنطق وفائدته كما قلناه»^(١).

إنّ ابن خلدون وإن كان قد أخطأ في نسبة تأسيس هذا المنهج إلى الإمام فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) ولكنّه أحسن في تبين الفرق بين أسلوب هاتين المدرستين بكلام موجز.

وأما اختلافهما في المسائل وإبداعات المتأخّرين فكثير، منها: تأسيس النّسب الأربع بين المفاهيم، وجريهم بين القضايا، وتفكيك معنيي الإمكان العامّ، وتقدير الموجّهات بصورة منظّمة، وتفصيل أحكامها في مباحث العكس والقياس، وكشف انعكاس السالبة الكلّية بالسالبة الجزئية (في المشروطة والعرفية الخاصة)، وتفكيك التفاسير الثلاثة للمشروطة العامة، وتقسيم القضية إلى الحقيقية والخارجية والذهنية، وتفكيك سالبة المحمول عن معدولة المحمول والسالبة المحصّلة، وتفكيك سالبة الموضوع عن معدولة الموضوع، ونقيض الجزئية المركبة، والبحث عن أحكام العكس المستوي وعكس النقيض في القضية المطلقة والموجهة وتصحيحها، وكشف عكس النقيض المشهورة بالانتساب إليهم، وعدم انعكاس الموجبة الجزئية بعكس النقيض، وكشف عكس نقيض الاتفاقية، والبحث عن الضروب المنتجة للشكل الرابع وتعيينها، والبحث عن أحكام القياسات الموجهة وتصحيحها، والبحث عن أحكام الشرطيّات اللزومية وتصحيحها، وتفكيك

(١) تاريخ ابن خلدون ١: ٦٤٧.

١٦ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

الشرطيات الاتِّفَاقِيَّة العامَّة والخاصَّة، والبحث عن أحكام القياسات الاقترائية الشرطية وتصحيحها^(١).

ثمَّ إنَّ المرحلة الأخيرة في المنطق والتي تعرف بالمنطق الثنائي قد تكاملت في القرون التالية على يد مخالفي ابن سينا في مسلكه الحكمي، كالغزالي (ت ٥٠٥ هـ)،^(٢) وشهاب الدين السهروردي (٥٤٩ - ٥٨٧ هـ)،^(٣) وخصوصاً الإمام فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)،^(٤) وتلاميذه.

وعلى العكس من ذلك نرى أنَّ المرحلة الأولى قد استمرَّت بواسطة أتباعه كتلميذه بهمنيار في التحصيل، ثمَّ اللوكري تلميذ الأخير، ووارثهم المحقِّق نصير

(١) راجع: منطق خونجي: ٥ - ٧.

(٢) يوجد في بعض الآثار أنَّ مشيخة الغزالي في المنطق والحكمة تنتهي إلى ابن سينا. أنظر: پدیدارشناخت تاریخ استعلائی فلاسفه اسلامی ٢: ٩٦٦ - ٩٦٧.

(٣) وفيما تنتهي إليه مشيخة ابن سينا راجع: پدیدارشناخت تاریخ استعلائی فلاسفه اسلامی ٢: ٩٦٧ - ٩٦٩.

(٤) يُعدُّ الرازي في سلسلة تلامذة ابن سينا بثلاث وسائط. يقول الصفدي (ت ٧٦٤ هـ): «أخبرني الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني، قال: قرأت إشارات الرئيس أبي علي بن سينا على الشيخ شمس الدين الشرواني الصوفي بخانقاه سعيد السعداء داخل القاهرة أواخر سنة ثمان وتسعين وأوائل سنة تسع، وقال لي: قرأتها بشرحها على شارحها خواجا نصير الدين محمد الطوسي، قال: قرأتها على الإمام أثير الدين المفضل الأبهري، قال: قرأتها على الشيخ قطب الدين إبراهيم المصري، قال: قرأتها على الإمام المعظم فخر الدين محمد الرازي، قال: قرأتها على الشيخ شرف الدين محمد المسعودي، قال: قرأتها على الشيخ أبي الفتح محمد المعروف بابن الحيام، قال: قرأتها على بهمنيار تلميذ الرئيس، قال: قرأتها على مصنفها الرئيس أبي علي ابن سينا». كتاب الوافي بالوفيات ٢: ١٤٢.

الدين الطوسي^(١) الذي أصبح في بداية القرن السابع من أبرز ممثلي المنهج التساعي، حيث شرح منطق الشفاء باللغة الفارسية في كتابه القيم «أساس الاقتباس» واختصره ووضع له متناً دراسياً يسمّى بـ«منطق التجريد».

وفي الجانب الآخر نجد المدافعين عن المنطق الثنائي كتلامذة الإمام الرازي، أعني أفضل الدين الخونجي (٥٩٠ - ٦٤٦ هـ) وأثير الدين الأبهري (ت ٦٦٤ هـ) وسراج الدين الأرموي (٥٩٤ - ٦٨٢ هـ) وغيرهم ممن لم يتمكنوا من بلوغ غايتهم في إشاعة هذا المنهج.

وقد جعل ابن العبري (٦٢٣ - ٦٨٥ هـ) هؤلاء الثلاثة من جملة تلامذة الفخر، ولكن الحق أنه لا يمكن اعتبارهم من تلامذته بحسب تواريخ ولاداتهم، فيمكن أن يكونوا من تلاميذ تلامذته، وحاملي فكره المنطقي^(٢).

(١) مشيخة الطوسي حتى ابن سينا راجع: مجموعه مصنفات غياث الدين منصور حسيني دشتكي شيرازي ٢: ٩٨٣. ولما ذكرناه في منهج الطوسي وحلقة الفخر راجع: رشر وتاريخ منطق در مصاحبه با دكتور احد فرامرزرقراملكي، ١١٨؛ مقياسه الكوى رشر وقراملكي در تفسير تطور تاريخي منطق در دوره إسلامي.

(٢) ويظهر هذه أيضاً من قول العلامة الحلي في إجازته الكبيرة لبني زهرة، (راجع بحار الأنوار ٩٨: ١٠٤) وهذا لا يخالف عدم تتلمذهما عليه نفسه؛ إذ الإجازة غير المشيخة، فيمكن صحة ما قاله عز الدين الحسيني في تاريخ ولادة الخونجي بشهر جمادى الأولى من عام ٥٩٠ هـ (الصلة لتكملة وفيات النقلة ١: ٢٠٠ - ٢٠١) وعلى أي حال يظهر من القرائن تقدّم الخونجي سنّاً على الأبهري؛ إذ الخونجي توفي ٦٤٦ هـ والأبهري ٦٦٣ هـ، وإن أمكن التردد في تأريخ الحسيني فلا إشكال في جعله من تلاميذ الرازي كما نصّ عليه ابن العبري (تاريخ مختصر الدول: ٤٤٥)، وجعل الأبهري تلميذ تلميذه أي قطب الدين المصري، وعلى ذلك فالأبهري مؤخّر عنه ببطقة.

١٨ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

والخونجي^(١) إضافةً إلى اقتفاء أثر مشايخه من الفخر ومَن بعده في تصنيف متنين درسيّين (الجمال، والموجز)، فقد صبَّ أكثر اهتمامه على القيام بتحقيقات بديعة حول مسائل المنطق الثنائي، فظهرت منه الإبداعات ما لم يظهر من أحد من أتباع هذه المدرسة، حتّى يصحَّ لنا أن نقسّم المدرسة السينوّة المتأخّرة إلى قسمين: ما قبل الخونجي وما بعده.

وكما أنّ همم المصنّفين قبل الخونجي قد انصرفت إلى شرح آراء الشيخ الرئيس ابن سينا وآثاره، فكذلك انصرفت هممهم فيما بعد الخونجي إلى شرح آرائه ونتائج فكره.

(١) واسمه محمّد بن ناماور بن عبد الملك، ولد بخونه (خونج معرباً) أحد توابع أذربيجان قريباً من زنجان (للبحث عن مولده راجع: كشف الأسرار عن غوامض الأفكار: الصفحات دوازه - شانزده). في سنة ٥٠٠ هـ (صلة التكملة لوفيات النقلة ١: ٢٠١) ولا يوجد ذكره في التواريخ حتّى سنة ٦٢٤ هـ حينما كان مقيماً بمكّة وألّف رسالته «الجمال» آنذاك طلباً من شرف الدين المُرسي (ت ٦٥٥ هـ) والظاهر أنّه بدأ مسيرته العلميّة في إيران لا سيّما في خراسان وأذربيجان وعند حلقة الإمام فخرالدين الرازي. ثمّ دخل القاهرة في أيام الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ) / مفرّج الكروب في أخبار بني أيّوب ٥: ١٦٠، ويذكر هنا حكاية وقعت بين الملك والخونجي بداية اجتماعهم). واجتمع به جماعة من الفضلاء كابن أبي أصيبعة (٥٩٥ - ٦٦٨ هـ) سنة ٦٣٢ هـ ودرس عليه بعض الكليات من كتاب القانون (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢: ١٢٠) وابن واصل الحموي (٦٠٤ - ٦٩٧ هـ) ثمّ أرسله الملك الكامل سنة ٦٣٤ هـ إلى الأناطول تكريماً لجلوس كيخسرو الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤ هـ) من سلاجقة الروم، وعند عودته توفّي الملك الكامل وجلس الملك العادل (٦٣٥ - ٦٣٧ هـ)، فرجع الخونجي إلى الروم ونال منصب القضاء إلى أن انهمز السلاجقة على يد التتر سنة ٦٤١ هـ، فسافر إلى مصر وتقلّد القضاء من جانب الملك الصالح (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ) وكان ذلك يوم عيد الأضحى سنة ٦٤١ هـ، وولاه تدريس المدرسة الصالحية أيضاً حتّى مات في الخامس من شهر رمضان سنة ٦٤٦ هـ ودفن بالقرافة جوار الإمام الشافعي.

ولما كان الخونجي قد أورد آراءه البديعة في كتابه الكبير «كشف الأسرار عن غوامض الأفكار»، ولم يتيسر له تدوين متنٍ دراسيٍّ لكي يورد فيه آراءه الخاصة به صار أثره واسمه مغفولاً عنه فيما بعد، بخلاف الرئيس ابن سينا الذي جعل لمدرسته متوناً دراسيةً شائعة، كـ«الإشارات والتنبيهات» و«النجاة» و«عيون الحكمة». والمتنان الدراسيان اللذان كتبهما عن الخونجي - أعني «الجمل» و«الموجز» - يعودان إلى مرحلة ما قبل إبداعاته وقد خليا من تحقيقاته.

وكذلك إذا نظرنا إلى تراث أثر الدين الأبهري (ت ٦٦٣ هـ)، وسراج الدين الأرموي (٥٩٤ - ٦٨٢ هـ)، وقد كانا في طبقة واحدة تقريباً، فحينها نتساءل عن المبدع لهذه الآراء وهذا المنهج؟ وأيهما كان تابعاً للآخر؟ والجواب على ذلك نجده في كلمات دبيران الكاتبي (٦٠١ - ٦٧٥ هـ) حيث يقول: «... إنَّ الكتاب الموسوم بـ«كشف الأسرار» في المنطق المنسوب إلى الإمام العلامة المحقِّق، المحقِّق المدقِّق، أعلم العلماء المتأخِّرين، أفضل الملة والدين، برهان الإسلام والمسلمين، محمد بن نامور بن محمد الخونجي - برّد الله مضجعه - كتاب يشتمل على مباحث شريفة، وقواعد لطيفة، وضوابط كلية، ونكت منطقية خلّت عنها مصنّفات القوم، سيما في القضايا الموجهة وأحكامها من التناقض والعكسين والاختلاطات والقياسات الشرطية.

فإنّه استقلَّ بإبداع دقائق واختراع حقائق فيها، ما أشار أحد ممّن قبله إليها، وألفاظ الكتاب مع ذلك وجيزة مختصرة ومعانيه غير مألوفة ولا مشهورة، وما اشتغل أحد من العلماء بتحليل تركيباته، ولا تعرّض أحد لتفسير مشكلاته وإيضاح معضلاته، بل

٢٠..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

غاية من تكلم فيه أورد عليه أسئلة واهية واعتراضات غير واردة، حملة على ذلك التعصّب المحض أو

وقد تعلّق خاطر بعض الحكماء المحقّقين والعلماء المبرّزين الذين لهم حرص على اقتناص المعارف والعلوم الحقيقيّة واقتباس أفضل ما يمكن أن تناله القوى البشريّة بحلّ هذا الكتاب وتمييز القشر فيه عن اللّبّاب؛ والتمسوا منّي - أدام الله فضائلهم - إيضاح ما في ذلك، وكشف الغطاء عن المواضع المغلقة، وإظهار المراد منها، وإيراد البراهين ... ولا يعرف قدر هذا الكتاب إلّا من نظر في كتب القوم نظراً وافياً، وبحث فيها بحثاً شافياً.

ثمّ بعد ذلك إذا تصفّحه [تُعجبك] اشتماله على أشياء غريبة واحتوائه لأُمور عجيبة عريت عنها مؤلّفاتهم وقصرت منها مطوّلاتهم ...»^(١).

وقد بيّن ذلك الباحث خالد الرويب،^(٢) وجاء بأدلة أخرى على إبداع الخونجي، وكذلك بيّن الباحث أبو القاسم الرحمانى كيفيّة تلخيص «الكشف» في «مطالع الأنوار» للأرمويّ،^(٣) وقد تمكّنّا (أي: الأرموي والأبهري) من إشاعة هذا المذهب في الشرق الإسلامي؛ إذ أنّ الخونجي مات ولم يبق منه إلّا كتابه «الكشف» الذي لم يتمّه ولم يصلحه، وبذلك لم يمكن أن يوضع كمتن دراسيّ في برامج المدارس الرسميّة، وكذلك حال الكتّابين الآخرين «الجميل» و«الموجز» حيث خليا عن آرائه البديعة.

(١) شرح كشف الأسرار عن غوامض الأفكار، مخطوطة تحمل الرقم ١٥٠٥، وهو مودوعة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي: الورقة ١ - ٢.

(٢) كشف الأسرار عن غوامض الأفكار، الصفحات واحد ثلاثون - أربع وثلاثون.

(٣) مطالع الأنوار (طرف المنطق) وشرحه المسمّى بلوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار ١: ٢١٤ - ٢٢٥.

ولكن الأرموي لخصه وصحّحه وأكمل ما لم يتمّ منه مستعيناً بـ«الإشارات والتنبيهات» و«الملخص»^(١) وأشاعه في الشرق الإسلامي، هذا وأورد الأبهري آراءه البديعة في تصانيفه وبحث عنها في مدرسته التي تخرّج منها دبيران الكاتب (٦٠١ - ٦٧٥ هـ) مؤلف «الرسالة الشمسيّة في تحرير القواعد المنطقيّة»، وهي لكونها موجزة وسهلة انتشرت في المدارس أكثر من «المطالع».

وكما نعلم أيضاً أنّ دبيران الكاتب شرح «كشف الأسرار» ودرّسه للعلامة الحلّي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) وبسط معالم هذه المدرسة ووسّع نطاقها حتّى ورثها عنه الجيل اللاحق.

والجدير بالذكر أنّ الأرموي والأبهري والكاتب إضافة على متابعتهم أثر الخونجي فإنّهم أوردوا عليه بعض الشكوك، وصحّحوا بعض أخطائه، بل أتوا بتحقيقات خاصّة بهم، ولم يكونوا مجرد أتباع ومقلّدين.

ثمّ نرى بعد الكاتب قطب الدين الرازي (٦٩٢ - ٧٦٦ هـ)، الذي درس على يد العلامة الحلّي وقطب الدين الشيرازي، وهو يعرف كلا المذهبين معرفة تامّة، فقد قدّ شرح «المطالع» و«الشمسيّة» من خلال كتابيه «لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار» و«تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة»، وسعى لتطبيق المذهبين وتقريبهما، ووقف على بعض الأخطاء في مذهب المتأخّرين، كنقلهم آراء الرئيس ابن سينا بغير دقّة، وعدم فهمهم بعض أقواله، ووجود النقائص الأخطاء في إبداعاتهم،^(٢)

(١) نفس المصدر ١: ٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) راجع: مطالع الأنوار (طرف المنطق) وشرحه المسمّى بلوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار ١: ٢٨٤ - ٣٠٣.

٢٢..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

فبذل جهده في تصحيحها، فبجهده قد اتّسعت وازدهرت هذه المدرسة الوحيدة فيما بعد في الشرق الإسلامي.

والجدير بالذكر أنّه إضافة إلى ذلك قد عكفت همّته على تصحيح العبارات، ورسم المنهجية العلمية للكتاب كي يصير موافقاً للبحث الدراسي.

وبعد قطب الدين رازي فقد اقتفى أثره من الجانب التعليمي علّمان من جهاذة العلم، ممّن كانت لهما زعامة المعلّمين المنطقيّين في العالم الإسلامي حتّى عصرنا هذا، ولا زالت كتبهم باقية على رأس الكتب الدراسية، وهما: الشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) وسعد الدين التفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ).

فالجرجاني بعد ما أتمّ دراسة هذه الموادّ في مدرسة القطب على يد تلميذه البارز مبارك شاه المنطقي^(١) سلك هذا المسلك، ووضع حواشٍ شهيرة على «اللوامع» و«تحرير القواعد»، ولا تزال هذه الحواشي تُقرأ مع هذين الكتابين، فكانا مدار البحث في الشرق الإسلامي من الهند إلى بلاد الروم وحتّى مصر. ثمّ إنّهُ ركّز اهتمامه على تصحيح العبارات وبيان المدلولات بأوضح تقرير وبيان، وهو الأمر الذي تحتاجه المتون الدراسية.

وسعد الدين التفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ) بذل جهده أيضاً على هذه النقطة وصنّف شرحاً على «الرسالة الشمسية» ناظراً إلى شرح القطب ومصححاً ما يرى فيه من الأخطاء.

(١) صرّح القاضي التسري بتتلمذ الجرجاني على القطب نفسه، ولكن يظهر ممّا أورده طاشكبرى زاده (٨٥٧ - ٩٣٥ هـ) تتلمذه على مبارك شاه المنطقي، وتبعه على ذلك كثير من أرباب التراجم المتأخّرين. راجع: مجالس المؤمنين ٤: ٤٥٥؛ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: ١٣٨ - ١٣٩.

ثم إنَّ الجرجاني والتفتازاني وجدا أنَّ المتعلِّمين بحاجة إلى كتاب مقدَّم على هذين الكتَّابين يكون أسهل مؤونةً لهم، وأقرب إلى فهمهم، وأقلَّ مسئلةً، وأصحَّ عبارة، وأنظم تدويناً.

فالشريف الجرجاني وضع متنين بالفارسيَّة: أحدهما في غاية الإيجاز، ويسمَّى بـ«الصغرى»، والثانية أكبر منه ويسمَّى بـ«الكبرى»، ودرَّسهما لابنه.

والتفتازاني وضع متناً باسم «تهذيب المنطق»، وأحسن وأجاد في عباراته. ولما كان كتاب التفتازاني عربياً، وكتاب الجرجاني فارسياً، وحسب برامج المدارس كان الابتداء في المنطق بعد إتمام المرحلة الأولى من دروس العربيَّة، فقد فاق «التهذيب» على «الصغرى» و«الكبرى»، واشتهر في الآفاق، حتَّى أنَّ بعض تلامذة الشريف الجرجاني، أعني البقال الشيرازي وضع عليه شرحاً^(١) وترك ما أصدره أستاذه.

وعلى ضوء ذلك حاول شمس الدين محمَّد الجرجاني (ح ٨٠٠ - ٨٣٨ هـ) ابن الشريف تكميل عمل أبيه، ولذا ترجم كتَّابه إلى العربيَّة، ولما لم يكن له منزلة والده العلميَّة لم يشتهر أثره في الآفاق، وضاع جهده ولم يقبله منه إلَّا عدد قليل من العلماء، منهم: تلميذه الحبلرودي، والسيد عيسى الصفوي. وعند مقارنة «الدرة» و«الغرة» مع «التهذيب» نجد أنَّ «الدرة» و«الغرة» أحسن تدويناً، والتهذيب أحسن عبارة.

(١) لا توجد منه أيُّ نسخة ولم يذكره أحد من أرباب الفهارس والتراجم. إنَّما ذكره السيّد غياث الدين منصور الحسيني الدشتكي (٨٦٦-٩٤٨ هـ) في بداية كتَّابه تهذيب المنطق لتهذيب المنطق. مخطوطة تحمل الرقم ٣٤٢٣، وهي مودعة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي: الورقة ٣٧، والظاهر أنَّه أوَّل شرح كتب على التهذيب.

٢٤..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

واليوم استمرّ تدريس علم المنطق والبحث المنطقي في الحوزات العلميّة على طريقة المنطق القديم، ولا توجد هناك دراسة المنطق الجديد في البرامج التعليميّة الرسميّة^(١).

ولكن وضعت لدراسته متونٌ مغايرةٌ لأسلوب السلف في الكتابة المنطقيّة. وبما أنّ التحقيق المنطقي يدور في الحوزات حول المنهج السابق، فلا وجه لتغيير الكتابة المنطقيّة السابقة، والمحيي بما يوجب انقطاع يد المتعلّمين في هذه المدارس عن تراثهم المنطقيّ؛ لأنّ هذا يؤدّي إلى اعتماد البحث المنطقي على الحفظ والتلقين لا الفهم والتحقيق، وهو ممّا لا يخفى على المطلّعين على أحوال الحوزات العلميّة.

وهذه البليّة قد ابتليت بها حوزاتنا. نعم، عدم دراسة المنطق الجديد، والاكتفاء بما يتعلّق بتاريخ العلم بليّة أعظم من هذه البليّة، لكن أقلّ ما يمكن إصلاحه هو الحفاظ على البحوث المنطقيّة القديمة، والاعتماد على نصوص الكتب المدرسيّة المستخدمة في التعليم المألوف قديماً، مع تكميلها ببعض المداخل والدراسات المستفيدة من تاريخ العلم المنطق، الذي جهلها المتقدّمون.

وإذ قد تبين ذلك فلنا أن نقول: إنّ حوزاتنا العلميّة القديمة احتاجت إلى هذه الكتب أشدّ احتياج، ولا بدّ من جعل هذين الكتابين أو «التهذيب» في البرامج الدراسيّة الرسميّة في المستوى الأوّل لدراسة المنطق، وجعل مثل «تحرير القواعد المنطقيّة» و«لوامع الأسرار» في المستويات العليا.

وإن استمرّ الأمر على ما نشاهده الآن، فسوف يؤدي إلى تضييع ذخائر الحوزات العلميّة في العلوم القديمة. تلك هي - فيما أرى - المأساة الخاصّة بهذه المدرسة العريقة من الجانب العلمي، وإن كانت هناك مآسٍ أخرى من جانبها الاجتماعي، ولا طريق لنا إلّا بالرجوع إلى البحث عن تراثنا مع الأخذ من العلوم الجديدة.

ولا يسعنا الآن تفصيل البحث في هذا المجال، وهو وحده بحث طويل ومجهد، وربّما أتيح لنا يوماً أن نكتب بشكل مفصّل حول تلك المشكلة الأساسيّة بحدّ ذاتها.

البحث الثاني:

ترجمة الجرجاني مؤلف «درة المنطق»

نورد ترجمة الماتن بعد استخراجها وتحليلها من مصادر عديدة، المخطوطة منها والمطبوعة، ولم تكن هذه المضامين مجتمعة في كتب التراجم، وإنما اضطررنا إلى استئلاها مباشرة من المصادر وإلى أن نتولّى جمعها بنفسنا.

اسمه ونسبه

هو السيّد شمس الدين^(١) محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني الجرجاني (ت ٨٣٨هـ)^(٢) ابن الشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦ هـ). كان مدرّساً ومتخصّصاً في علوم اللغة والمنطق والحكمة والكلام في أوائل القرن التاسع الهجري. وقد بذل جهوداً متميّزة لكتابة المتون الدراسيّة وما يتعلّق بها. ولكن لم نجد لأعماله دوراً متميّزاً ومقبولاً يليق بشأنه، مع ما لها من الكمال والأهميّة. ولا يخفى أنّه لا يتنافى مع عمق الأثر الذي تركه، كما سيّضح من تاريخ حياته.

(١) يذكر لقبه في حبيب السير «نور الدين»، راجع: تاريخ حبيب السير ٤: ١٤. ولا شكّ في صحّة تلقّبه بشمس الدين، وقد نصّ عليه تلميذه الحبلرودي في «كاشف الحقائق» و«جامع الدقائق». ثم إنّ صاحب حبيب السير قد أخطأ في لقب والده أيضاً فلقّبه بشريف الدين، مع أنّه يلقّب بنور الدين.

(٢) يسمّى المترجم له نفسه في بداية جميع كتبه وما بقي من خطّه بيده: «محمّد بن شريف الحسيني».

مولده وحياته ووفاته

لا يوجد في كتب التراجم تاريخ ولادته، ولكن ضبط المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) تاريخ وفاته بسنة ٨٣٨ هـ،^(١) ثم قال: «مات ولم يبلغ الأربعين»،^(٢) فعلى هذا تكون ولادته حدود عام ٨٠٠ هـ.

وأما محل ولادته، فبعد استيلاء تيمور (٧٧١ - ٨٠٧ هـ) على شیراز سنة ٧٨٩ هـ، حيث ذهب أبوه بأمره إلى سمرقند، وأقام بها إلى أن مات تيمور ٨٠٧ هـ، فيكون مولده بسمرقند.

ثم خرج مع أبيه إلى شیراز، وقرأ عليه بعض المتون والعلوم، إلى أن مات سنة ٨١٦ هـ،^(٣) ثم ذهب إلى هرات مركز دولة الشاهرخ (٨٠٧ - ٨٥٠ هـ) خليفة تيمور في رجب سنة ٨١٩ هـ، وفيها أتم «تحرير القواعد وتقرير الفوائد من كتاب الهداية الأثيرية»^(٤). ثم رجع إلى فارس، وكتب «غرة المنطق» في بعض مُدنها في ربيع الأول سنة ٨٢٧ هـ،^(٥) وأتم في جوار قبة أبيه بشيراز كتاب «الرشاد في شرح الإرشاد» في جمادى الأولى من سنة ٨٢٧ هـ.^(٦)

(١) ويؤيده ما يوجد في المصادر الفارسية أيضاً، راجع: تاريخ حبيب السير ٤: ١٤؛ وعنه ظاهراً في: مجالس المؤمنين ٤: ٢٤٢.

(٢) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ٢: ٥٢٤؛ وعنه في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥: ٣٣٠.

(٣) راجع بحثنا عن أساتذته فيما يلي.

(٤) تحرير القواعد وتقرير الفوائد من كتاب الهداية الأثيرية. مخطوطة تحمل الرقم ١٨٨٣، وهي مودوعة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي: الورقة ١٧٢.

(٥) غرة المنطق مخطوطة تحمل الرقم ٤٠٨١ وهي مودوعة في المكتبة الوطنية بطهران.

(٦) الرشاد في شرح الإرشاد. مخطوطة تحمل الرقم ١٢٦٥١ وهي مودوعة في مكتبة السيد المرعشي بقم.

٢٨ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وتوفي فيها سنة ٨٣٨ هـ ودفن بجانب أبيه، وقبّتها موجودة إلى اليوم.
وكان من جملة فضائله جودة التقرير، بحيث قال والده في تلميذه الخواجة عليّ السمرقندي (أستاذ عبد الرحمن الجامي ومعين الدين الإيجي): «لو اجتمع في أحد ذهنه وجدّي في العلم وتقرير ولدي محمد لغلب العالم»^(١).
ويظهر من كتاب «أنيس الناس» أنّه كان في شيراز محترماً ومتولّياً في المدرسة الفزارية، ومن جملة موقوفات مدرسته قرية گوکان،^(٢) وله فيها بعض الحكايات،^(٣) وفيما ورد ذكر بعض ملازميه، وهما نور الدين السمرقندي^(٤) ومحمود الخجّندي^(٥).

أولاده

ذكر القاضي التستري في ترجمة جلال الدين الدواني (ت ٩٠٨ هـ) في كتابه مجالس المؤمنين رجلاً اسمه «مير شمس الدين محمد بن السيّد جعفر بن السيّد العالم العامل الفاضل أمير شمس الدين محمد بن سيّد المحقّقين - قدّس سرّه الشريف -»، وهو الذي أرسله الدواني رسولاً إلى سلطان محمود الكجراتي متحفاً إليه رسالة «أنموذج العلوم»^(٦).

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٨: ٣٧.

(٢) أنيس الناس (المؤلّف في سنة ٨٣٠ هـ): ٢٥٧ و ٢٥٩.

(٣) نفس المصدر: ١٢٦ و ٣٢٦.

(٤) نفس المصدر: ٢٥٦.

(٥) نفس المصدر: ٣٩٦.

(٦) مجالس المؤمنين ٤: ٥٤٦.

وبهذا يثبت استمرار نسل الشريف الجرجاني من جانب أولاده الذكور، وإن اشتهر من نسله من كان منهم من أولاد ابنته عائشه خاتون، وهم الذين وصلوا في الدولة الصفوية إلى الدرجات الرفيعة في السياسة والحكومة. وله بنت تزوج بها السيد مرتضى الآملی جد الميرزا مخدوم الشريف، كما سيأتي.

مذهبه

ذكر القاضي التسري (٩٥٦-١٠١٩ هـ) ثلاث قرائن تدل على تشييعه:

الأولى: تشييع والده، وفيه بحث.

والثانية: شهادة تلميذه الحبلرودي على ذلك في خطبة كتابه «التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين»، ولكن لم نجد في خطبته هذه شيئاً يدل على ذلك.

والثالثة: ما ذكره في شرحه على خطبة كتاب «الوافية في شرح الكافية» من الاعتراض على تقدّم الأصحاب على الآل.

قال التسري: «ولما كان السيد المير عازفاً عن حبّ الجاه ومنكراً للتهافت على الدنيا، فإنه لم يتردد عن إظهار مذهب آبائه وأجداده، وما فتى ينتصر لمذهب الشيعة ويعينه، وأقل ما يمكن الإشارة إليه من رشحات قلمه وفيوضات خاطره في هذا الباب هو ذكر الاعتراض الذي جرى في خطبة الشرح المتوسط على الكافية وهو مستغن عن الشرح لوضوح عبارته، ولما كان في بعض فقرات الخطبة مراعيّاً للسجع قدّم الصاحب على الآل كما يقدر الحرام على الحلال، وكتبوا حضرة المير أن تقديم الصاحب على الآل كتقديم الحرام على الحلال»^(١).

(١) مجالس المؤمنين ٤: ٥٤١؛ مصائب النواصب ١: ٦٩.

٣٠..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وفيما حقّقناه من هذه الرسالة حسب نسخة نفيسة منه توجد هذه العبارة، وهي «تقديم الصّحب على الآل على نحو تقديم الحرام على الحلال في أنّها رعايةٌ للسّجع»^(١) ومن الممكن أن نقول: إنّهُ ليس بصريح في حكاية مذهبه. وعلى أيّ حال، يمكن أن يكون قريباً إلى مذهب التشيع، خصوصاً بقرينة تشيع كلّ تلاميذه الذين عرفناهم.

أمّا تشيع والده، فهو محلّ بحث أيضاً، وقد يستفاد من المنقول عن شمس الدين الجرجاني ما يدلّ على قرب والده مع مذهب الشيعة.

ويظهر من هذا أنّ التكتّم على المذهب في ذلك العصر كان ممكناً ومتوقّعا، والمنقول هو ما وجدناه في نسخةٍ يتيمةٍ من شرح الخلخالي على العقائد النسفية في حكايته عن شمس الدين، والكتاب بالفارسيّة ونقلنا أصله في الملحق الثالث من الكتاب، ونورد هنا ملخصاً عنه.

قال الخلخالي: إنّ مسألة الإمامة مسألة واضحة ولا شكّ عند المحقّقين في إثباتها، ولكنّهم لما قصدوا المال والجاه والتقرب من السلاطين والقبول عند الأنام أنكروها. ثمّ مثّل بالشرّيف الجرجاني وقال: إنّهُ لما دخل سمرقند ورأى أنّ أهلها كانوا حنفيّة تقرب منهم وأيّد مذهبهم، ووضع حواش على «الهداية» في فقه الحنفيّة، ودرّس «التجريد» وترك بحث الإمامة منه، وشهد على تركه عدّة من تلامذته الموثوقين.

(١) راجع الملحق الأوّل من هذه المقدّمة.

ثمّ قال: سمعتُ في الدرس عن شمس الدين الجرجاني ينقل عن أبيه: ثلاثة لم يجيء مثلهم: ابن سينا في الفطنة، والفخر في الكلام، والطوسي في التحقيق، وإن كنت أدرّس الإمامة من «التجريد» فإن أردتُ دفع قول المؤلّف كان ذلك منّي مكابرة، وإن أثبتُ كلامه اتّهموني بالرفض^(١).

وبالبحث عن مذهب الشريف الجرجاني طويل الذيل، يحتاج إلى تتبّع وتدقيق ليس هنا محلّه.

أساتذته

لم أقف على أساتذة له غير والده، وهو أغناه عن جميع علوم عصره الرسميّة، وهو يسمّيه شيخاً وأستاذاً في فواتح بعض آثاره، وقرأ عليه «الهداية في الحكمة» لأثير الدين الأبهري (ت ٦٦٤ هـ)^(٢)، ويظهر من بعض عباراته أنّه قرأ عليه «الفوائد الغيائيّة» لعضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ) أيضاً^(٣).

معاصروه ومن كانوا في طبّقه

وأما معاصروه فنعرف منهم كثيراً من تلامذة أبيه، ممّن درسوا عليه في سمرقند، وفي شيراز.

(١) راجع: الملحق الثالث.

(٢) تحرير القواعد وتقرير الفوائد من كتاب الهداية الأثيريّة. مخطوطة تحمل الرقم ١٨٨٣ وهي مودوعة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي: الورقة ١.

(٣) شرح الفوائد الغيائيّة. مخطوطة تحمل الرقم ٦٣٩، وهي مودوعة في مكتبة المسجد الأعظم بقم: الورقة ١.

٣٢ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

أمّا في سمرقند: وهم الذين بسطوا تراث مدرسة الشريف في علوم اللغة والمنطق والحكمة، الجدليّة منها والبحثيّة، في أرجاء العالم الإسلامي، مثل شمس الدين الشرواني (٧٧٨ - ٨٧٣ هـ)، وفتح الله الشرواني (ت ٨٩١ هـ)، وابن عرب شاه (٧٩١ - ٨٥٤ هـ)، وبدر الدين الهندي (ت ٨٣٣ هـ)، وحيدر بن أحمد الرومي (ت ٨٥٤ هـ)، ومحمّد الحسني الخوافي، وصفيّ الدين الإيجي (٧٨٢ - ٨٦٤ هـ).

وأمّا في شيراز: فبعضهم هاجروا وعملوا مثل أقرانهم في سمرقند، كأحمد بن عبد العزيز الشيرازي (ت ٨٣٩ هـ)، ونور الدين الطاوسي، وبعضهم كقوام الدين الكربالي (حيّاً ٨٣٩ هـ) محيي الدين الكوشكناري (والد قطب محيي صاحب المكاتب) والخواجه حسن شاه بقال أقاموا في شيراز وثبّتوا مباني مدرسة الشريف فيها، حتّى تشكّلت حوزة شيراز العلميّة، وخرج منها أمثال الدواني (ت ٩٠٨ هـ)، والصدر (ت ٩٠٣ هـ)، والغياث الدشتكي (ت ٩٤٨ هـ).

ومن معاصريه أيضاً بشيراز: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) المقرئ والمحدّث والفقيه الشهير الشافعي، وكانت بينهما مرافقة وموافقة^(١). وابن الجزري كان في أوّل حياته مقيماً بمصر والشام، ثمّ هاجر إلى بلاد دولة آل عثمان سنة ٧٩٨ هـ وتوطّن في بورسا، ولما استولى تيمور على بورسا سنة ٨٠٥ هـ ذهب بأمره إلى سمرقند، إلى أن مات تيمور سنة ٨٠٧ هـ، ثمّ بعد ذلك قصد شيراز من طريق هرات ويزد وأصفهان، حتّى دخلها في شهر رمضان سنة ٨٠٨ هـ، ونصبه پير محمّد بن عمر شيخ بن تيمور (ت ٨١٢ هـ) قاضياً للمدينة.

(١) أنيس الناس: ٣٢٦.

وبعد ذلك خرج من شیراز لزيارة بيت الله الحرام سنة ٨٢٢ هـ، وبعد مسيره في الحجاز ومصر والشام واليمن رجع إلى شیراز، وأحدث فيها دار القرآن، وتوفي في ١٥ من شهر ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ، ودفن بدار القرآن التي أحدثها وشيّدتها.

تلامذته

قال السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢ هـ): «وَتَخَرَّجَ بِهِ الْأَثَمَةُ»^(١).
وقال الحبلرودي (حيّاً ٨٥٩ هـ): «هذا العلامة الذي هو المشار إليه بالبنان في البيان، ورئيس المدرّسين بشيراز، بل سلطان الكلّ في هذا الزمان»^(٢).
ونحن نعرف عدّة من تلامذته:
أولهم: نجم الدين خضر بن شمس الدين محمد بن عليّ الرازي الحبلرودي، وسنورد ترجمته بالتفصيل^(٣).
وثانيهم: عزّ الدين إبراهيم الفالي الشيرازي (ت ٨٧٤ هـ)، قرأ عليه «المفتاح» وبعض «المصباح في شرح المفتاح» بشيراز^(٤).
وثالثهم: نور الدين عبد الرحيم بن جمال الدين معروف بن عليّ الرازي (حيّاً ٨٦٠ هـ)^(٥). وأقدم ترجمة وجدت له ذكرها الميرزا عبد الله الأصفهاني (١١٣٠ هـ) في

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩: ٢٢.

(٢) التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور: ٢١١.

(٣) الحبلرودي صرّح بذلك مراراً، مثلاً راجع: نفس المصدر.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١: ١٧٢.

(٥) راجع للتفصيل حوله: مقالة عبد الرحيم بن معروف رازی بر پایه مدارك نويافته. في مجلّة ميراث شهاب. السنة ٢٢، العدد ٤، رقم التسلسل ٨٦، شتاء ١٣٩٥ ش.

٣٤..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

«رياض العلماء»، ذكره باسم عبد الرحيم بن معروف، ونسب إليه كتاباً مسمّى بـ«نيل المرام»^(١).

وتكرّر في «تكملة أمل الآمل» و«طبقات أعلام الشيعة» و«تراجم الرجال» ما كان في «الرياض»^(٢).

وزاد الكتتوري (ت ١٢٨٦ هـ) في «كشف الحجب والأستار»، وثقة الإسلام التبريزي (ت ١٤٢٣ هـ) في «مرآة الكتب»، والشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) في «الذريعة» في التعريف بكتاب «نيل المرام»، وأقوالهم مأخوذة من خطبة الكتاب^(٣). ولكن التبست عليهم بعض الأمور^(٤).

ويستفاد من خطبة «نيل المرام» أنّ المؤلّف كان متوطّناً في البلاد الواقعة تحت حكم الملوك البادوسبانيّين، في النصف الأوّل من القرن التاسع.

وبعد أن تلمّذ لدى عمّه «قاضي قضاة المسلمين رضيّ الدنيا والدين»^(٥) خرج من بلده واشتغل في تحصيل العلم عشر سنوات، لكي يعمل بعد عودته مثل عمّه في وظائف أمراء عصره. فتتلمّذ على «جمّ غفير من مشاهير العلماء ونحارير الفقهاء» ونال المراتب العلميّة العالية.

(١) رياض العلماء ٣: ص ١١٣. وذكر حاجي خليفة قبله اسم الكتاب والمؤلّف في الكشف، راجع: كشف الظنون. ٢: ١٩٩٤. وعنه في هديّة العارفين. ١: ٥٦٣.

(٢) تكملة أمل الآمل ٣: ٢٥٣؛ طبقات أعلام الشيعة ٨: ٣١٨؛ تراجم الرجال ٢: ٤٢.

(٣) كشف الحجب والأستار: ٥٩٨؛ مرآة الكتب. ٣: ٨٣؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٤: ٤٢٧.

(٤) يذكرها رسول جعفریان، راجع: نيل المرام في مذهب الأئمة عليهم السلام: ٣٩.

(٥) نيل المرام في مذهب الأئمة عليهم السلام: ٧٩.

ثمّ دعاه أمراء بلده فرجع إليهم، وقصد إتحافهم بكتاب، حتّى أمره كاووس بن كيومرث بن بيستون بن گستهم بن زيار (٨٠٧ - ٨٥٧ هـ) بكتابة رسالة في الفقه، ليكون دستوراً في كشف خطايا صدرت عن القضاة والفقهاء وغيرهم من العاملين في الشرع، فشرع بكتابة «نيل المرام» واستفاد من «شرائع الإسلام» و«تبصرة المتعلّمين» و«إرشاد الأذهان» في عمله، فكانت كتابته قبل ٥٥٧ هـ، أعني أيام دولة كيومرث وولاية عهد كاووس.

واحتمل الأستاذ المرحوم محمّد تقي دانش پزوه أن يكون محمّد بن عبد الخالق بن معروف الجيلاني - صاحب «كنز اللغات» ومعاصراً لكاركيا سلطان محمّد كيا بن سيّد ناصر بن سيّد محمّد كيا (٨٥١ - ٨٨٣ هـ) - ابن أخيه، فلذلك جعل نسبته الجيلاني، ومن هنا شاع هذا الخطأ بين المفهرسين^(١).

ثمّ إذا تصفّحنا مقدّمة «نيل المرام» لم نجد فيه أكثر ممّا ذكرناه، ولكن مع متابعة بحثنا حول ترجمته وحياته وجدنا له كتابين غير «نيل المرام»، أحدهما «نظم البيان»، والثاني تعليق حوله تعرّض فيه إلى تحقيق ودفع الإشكال عن تعريفه لعلم المعاني. ووجدنا أيضاً ثلاث نسخ خطيّة كتبها بيده، يمكن أن نبيّن حياته على ضوءها: النسخة الأولى: هي المرقّمة ١٤٠٣٤ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي. والنسخة الثانية: هي المرقّمة ١٨٣٨ أيضاً فيها. والنسخة الثالثة: هي المرقّمة ٣٠٢١ في مكتبة المسجد الأعظم بقم.

(١) راجع: فهرست ميكروفيلم هاي كتابخانه مركزي دانشگاه طهران: ٧١٦؛ فهرستواره فقه هزار و چهارصد ساله إسلامي در زبان فارسي به انضمام رساله اصول فقه فارسي: ٣٨.

٣٦..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وكانت النسخة الأولى من أولها إلى آخرها بخط يده، كتبها بخط حسن، ونسخ فيها كتاب «مفتاح العلوم» و«شرح مفتاح العلوم» للتفتازاني، و«المصباح في شرح المفتاح» للجرجاني، وضبط تاريخ فراغه من الكتابة سنة ٨٣٨ هـ في شیراز. ثم زاد إلى آخر النسخة كتابه «نظم البيان»، ونظم فيه القسم الثالث من «مفتاح العلوم».

ثم لما أشكل بعض معاصريه على تعريفه لعلم البيان كتب رسالة للتحقيق فيه ودفع الإشكال عنه.

ويوجد في هذه المجموعة تقرّظ من أستاذه قوام الدين الكربالي (حيّاً ٨٣٩ هـ) على «نظم البيان»، وحكاية كتبها في آخر النسخة في بيان بعض ما جرى بينه وبين أستاذه الآخر شمس الدين محمد بن الشريف الجرجاني،^(١) ومن هنا نعلم أنّه كان من تلامذته فجعلناه فيهم^(٢).

والنسخة الثانية: تحتوي على «رسائل الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية» لشمس الدين محمد الشهرزوري (حيّاً ٦٧٨ هـ)^(٣). كتبها بين سنتي ٨٥٩ - ٨٦٠ هـ يعني بعد إتمام «نيل المرام»، ويدلّ على اهتمامه بالفلسفة.

(١) راجع: الملحق الثاني.

(٢) لتفصيل البحث عن هذه النسخة وما يوجد فيه من الفوائد التاريخية راجع مقالة: قوام الدين كربالي وسيد شمس الدين بن الشريف جرجاني در مجموعه بلاغي عبد الرحيم بن معروف رازي في مجلة ميراث شهاب، العدد ٤، رقم التسلسل ٨٦.

(٣) طبع الكتاب على أساس بعض النسخ وكانت النسخة الثانية من جملتها، رسائل الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية. شمس الدين محمد الشهرزوري (حيّاً ٦٨٧ هـ) تحقيق وتقديم: نجفلي حبيبي. الطبعة الأولى: طهران، مؤسسه پژوهشی حکمت و فلسفه ایران، ١٣٨٣ ش.

والنسخة الأخيرة تحتوي على «حدائق الحقائق» لشرف الدين حسن بن محمد الرامي التبريزي (٧٩٥ هـ) كتبه بخطّ يده سنة ٨٤٧ هـ في هرات، والنسخة موجودة ضمن مجلد مع رسالتين أُخريّين إحداها: «نصاب الصبيان» والأخرى «جمع مختصر» لوحيد التبريزي (٩٤٢ هـ) بخطّ مختلف^(١).

ويستفاد من هذه النسخ إضافةً إلى أسماء بعض مشايخه، أنّ هجرته كانت إلى شیراز ثمّ إلى هرات كما ذكرنا. وأنّه قرأ على قوام الدين الكربالي «المصباح في شرح المفتاح» و«شرح تجريد الكلام» و«شرح مطالع الأنوار» مع طرف من «الكشاف» مع شرحيه وهما «الكشف» وشرح العلامة التفتازاني،^(٢) وأتمّه قبل ذي القعدة من سنة ٨٣٩ هـ، ولكنّه لم يذكر ما درسه عند شمس الدين الجرجاني. وتوجد في النسخة قرائن مختلفة على تشييعه وتقيّته منذ كان بشيراز وهرات، على ما بيّناه في غير هذا الكتاب^(٣). ويظهر من الجميع أنّه فرغ من الدراسة بشيراز في ذي القعدة سنة ٨٣٩ هـ، ولا بدّ من إقامته فيها قبل ذلك بحوالي ثلاث سنوات، وعلى هذا - مع علمنا أنّ سفره لا يبلغ أكثر من عشر سنوات - فكتابته لـ«حدائق الحقائق» بهرات سنة ٨٤٧ هـ يقع في آخر سنة سفره، فيمكن لنا أن نقول إنّ سفره كان بين سنتيّ ٨٣٧ - ٨٤٧ هـ على نحو التقريب.

(١) لمزيد من التفصيل عن هاتين النسختين وفوائدهما التاريخية، راجع: عبد الرحيم بن معروف رازی بر پایه مدارک نویافته؛ مجلّة میراث شهاب، العدد ٤، التسلسل ٨٦.

(٢) قوام الدين كربالي وسيد شمس الدين بن شريف جرجاني در مجموعه بلاغی عبد الرحيم بن معروف رازی: ٤٣ - ٤٤.

(٣) عبد الرحيم بن معروف رازی بر پایه مدارک نویافته: ١٠ - ١١ و ١٣ - ١٥.

٣٨ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

ورابعهم: الحاجّ الملاّ محمّد صالح الخلخالي. ولا يوجد أيُّ أثر عنه في كتب التراجم، إلّا في حاشية «مجالس المؤمنين» في طبعته الحديثة^(١).

له شرح على «العقائد النسفيّة» بالفارسيّة، وفيه فائدة حول مذهب الشريف الجرجاني وابنه، والكتاب لا توجد منه إلّا نسخة واحدة تمّ شراؤها من قبل مكتبة آية الله المرعشي العامّة أخيراً لكنّها لم تفهرس حتّى اليوم، وقد رأيناها ونقلنا الفائدة المذكورة في ملحق هذا التمهيد.

بعض الأخطاء حول تلاميذه:

وعدّ السخاوي أيضاً من زمرة تلاميذه شمس الدين محمّد بن مراهم الدين الشرواني القاهري الشافعي (٧٧٨ - ٨٧٣ هـ)،^(٢) إلّا أنّ ذلك مستبعد؛ لتقدّم سنّه عليه بما يقرب من عشرين سنة، ولا يمكن الإجابة عن هذا الإشكال بأنّه لم يبدأ بالدراسة إلّا بعد العشرين؛ إذ مولد شمس الدين الجرجاني كانت في ذلك الوقت. ثمّ إنّ عدّاً أيضاً القاضي زادة الرومي (ح ٧٦٦ - ح ٨٤٠ هـ) وعبد الرحمان القشلاغي^(٣) وركن الدين الخوافي (٧٤٦ - ٨٣٤ هـ)^(٤) من أساتذة الشرواني في الوقت نفسه، ونعلم أنّهم كانوا في طبقه أساتذة شمس الدين الجرجاني نفسه؛ فيحتمل وقوع تصحيف هنا، والصحيح أنّه كان تلميذ الشريف الجرجاني، لا ابنه.

(١) مجالس المؤمنين ٤: ٥٤١.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩: ٢٢ و ١٠: ٤٨.

(٣) المصدر نفسه ٤: ١٩٨.

(٤) المصدر نفسه ٧: ١٤٣.

وجعل أيضاً ابن عرب شاه (٧٩١ - ٨٥٤ هـ) من تلامذة الجرجاني في مدرسة أيدكو تيمور بسمرقند،^(١) ويرد على ذلك كل ما أوردناه في البحث عن الشرواني، مع أنه قد صرح في موضع آخر بكونه تلميذاً للشريف الجرجاني في نفس المكان المذكور^(٢).

ثم لا يخفى عليك أن الجرجاني عند ما كان في سمرقند مع أبيه كان عمره لا يبلغ أكثر من سبع سنوات، فكيف يمكن أن يكون مدرّساً فيها؟ واحتمال كونه بقي بعد أبيه بسمرقند مردود؛ لأنه قرأ عليه «الهداية في الحكمة» و«الفوائد الغيائية»، ولا يمكن أن يكون عمره حين القراءة أقل من ١٤ أو ١٥ سنة.

ثم التشكيك في قول المقرئ في موته قبل البلوغ إلى الأربعين - وهو مقبول أيضاً من جانب السخاوي - لا يصحّ تتلمذ ابن عرب شاه عليه؛ لأنه رحل عن سمرقند سنة ٨١١ هـ، ويستبعد أن يكون الجرجاني مدرّساً وعمره حدود ١١ سنة. فإسناد التهافت هنا إلى السخاوي راجح.

وأما تتلمذ الشرواني عليه بشيراز فغير صحيح أيضاً؛ لأن كل مشايخه الذين يذكرهم السخاوي يقيمون في ما وراء النهر. ولا عبرة بقول الزركلي (١٣١٠ - ١٣٨٥ هـ)، حينما ثبت قدوم القاضي زادة الرومي (ح ٧٦٦ - ح ٨٤٠ هـ) إلى شيراز سنة ٨١١ هـ، لأن دليله الوحيد هو وجود نسخة من «شرح التذكرة في الهيئة» في مكتبة اللورنزانية بفلورنسا (رقم ٢٧١ الشرقية) تاريخ كتابته ٨١١ هـ بشيراز،^(٣) ولكن يرد هنا احتمال

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩: ٢٢.

(٢) المصدر نفسه ٢: ١٢٧.

(٣) الأعلام ٧: ٣٢٨.

٤٠ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

قوي، وهو أنّ هذه النسخة من «شرح التذكرة» للشيخ الجرجاني، إذ تاريخه مطابق لتاريخ إتمامه ومكانه،^(١) إضافة إلى أنّه لم يذكر أحد شرحاً على «التذكرة» للقاضي زادة.

ثمّ لقد قال الميرزا عبد الله الأصفهاني (ت ١١٣٠ هـ) في ترجمة الشيخ حسين بن محمد القارئ البهشتي: «فاضل عالم متكلم إمامي متقدّم على الشيخ خضر الحبلرودي أو معاصر له، تلميذ ولد السيّد الشريف المعاصر للسلطان شاه إسماعيل الصفوي، فإنه نقل عنه بعض الفوائد على ما وجدناه في شرح نهج المسترشدين للعلامة تأليف الحبلرودي المذكور»^(٢).

فالمراد من «تلميذ ولد السيّد ..» هو الحبلرودي، ولكن التبس ذلك على بعض أرباب التراجم، فجعلوا البهشتي من زمرة تلامذة شمس الدين الجرجاني^(٣). أمّا ما نقله الحبلرودي عن شمس الدين الجرجاني في «التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين» فمنها ما ورد في خطبة الكتاب يقول «إني لما فارغت عالي مجلس حضرة الأستاذية بشيراز، أدام الله ضلاله ولا أحرمنّا...»^(٤).

(١) التذكرة في الهيئة. تحقيق: جميل رجب: ١٣٩ والصفحة: هشتاد وهشت.

(٢) رياض العلماء ٧: ٣٦.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣: ٣٦٦ و٧: ٦؛ أعيان الشيعة ٦: ١٥٩؛ مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٦٦؛ ريجانة الأدب ١: ٢٩٨؛ مدخل الجرجاني في دائرة المعارف بزرگ إسلامي ١٧: ٧٠٨.

(٤) التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين. رقم المخطوطة ٦١١١. قم، مكتبة السيّد المرعشي. الورقة ١.

ثم ذكر كتاب الجرجاني «الرشاد في شرح الإرشاد»،^(١) ونقل شيئاً من آرائه في بحث التصديق،^(٢) وذكره أيضاً في موضع آخر^(٣).
وجدير بالذكر أنه نقل عن الشريف الجرجاني أيضاً، فمثلاً نقل فيه عن حاشيته على تسديد الفوائد في شرح تجريد العقائد^(٤).

تأليفاته

يمكن تقسيم تأليفاته إلى قسمين: الأول المتون الدراسية، والثاني الشروح والخواشي على المتون الدراسية،^(٥) وهي:

١. درّة المنطق^(٦)

والكتاب تعريب لـ «صغرى در منطق» لأبيه، أتمّه أواسط ذي القعدة سنة ٨٢٣ هـ بقرية كراد من حوالي شیراز، وشرحه تلميذه الجبلرودي باسم «كاشف الحقائق لدرّة المنطق». وله شرح آخر لمحمد قسيم بن أحمد الكردي التختي،^(٧) وتوجد نسخة منه تحمل الرقم ٣٧٢١١ في مكتبة العتبة الرضوية المقدسة، وعرفه المفهرس بأنه شرح على «الغرّة»، وبعد ما عثرت عليه وجدته شرحاً على «الدرّة» كما ذكرت.

(١) المصدر نفسه، الورقة ٤.

(٢) المصدر نفسه، الورقة ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، الورقة ١١١.

(٤) المصدر نفسه، الورقة ٦٧.

(٥) وهي بمنزلة Autodidactic للمتون الدراسية.

(٦) ذكره كل من ترجمه، وبعضهم أخطوا فجعلوا الغرّة تعريفاً لصغرى والدرّة تعريفاً لكبرى.

(٧) راجع لترجمته: تاريخ مشاهير كرد ١: ٢٩٧-٢٩٨.

٤٢ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

٢. غرّة المنطق

والكتاب تعريب لـ «كبرى در منطق» أيضاً لأبيه، أتمّه في العشر الأوّل من ربيع الأوّل سنة ٨٢٤ هـ ببعض مدن فارس^(١).

وشرحه تلميذه الحبلرودي باسم «جامع الدقائق بشرح غرّة المنطق» وأتمّه في منتصف ذي الحجة سنة ٨٢٤ هـ^(٢).

وشرحه أيضاً السيّد عيسى الصفوي (٩٠٠ - ٩٥٥ هـ)، ونسخه موجودة كالتّي تحمل الرقم ١٠٣٤٦ و ١٣٧٠ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي^(٣).

وكان الصفوي من أهل الإيج المتخرّجين من حوزة شيراز العلميّة، والمجازين من جلال الدين الدواني (ت ٩٠٨ هـ). وقد درس كتابي «صغرى» و «كبرى» على أبيه محمّد بن عبيد الله بن محمّد الحسني الحسيني فيها. والصفوي نسبةً منه إلى جدّه لأُمّه؛ إذ كانت أُمّه ابنت معين الدين الإيجي (ت ٩٠٦ هـ) بن صفّي الدين الإيجي (٧٨٢ - ٨٦٤ هـ) وهو من تلامذة الشريف الجرجاني، كما مرّ.

وقد بحثنا عن مكانة كلا الكتابين في التمهيد، وتركنا الدراسة التحليليّة لهما إلى التمهيد الموضوع لـ «غرّة المنطق» مع شرحه المسمّى بـ «جامع الدقائق في شرح غرّة المنطق».

(١) راجع: خاتمة غرّة المنطق وخاتمة جامع الدقائق في شرح غرّة المنطق.

(٢) كذا في خاتمة جامع الدقائق في شرح غرّة المنطق.

(٣) درّ الحبيب في تاريخ أعيان الحلب ١: ١٠٤٥ - ١٠٥٦.

(٤) فهرست كتابهاي خطّي كتابخانه مجلس سنا ٢: ٣٧٤. فهرست نسخه‌هاي خطّي كتابخانه

مجلس شوراي إسلامي، ٣٢: ٣٣٥ - ٣٣٦

٣. تحرير القواعد وتقرير الفوائد من كتاب الهداية الأثرية^(١)

درس الجرجاني «الهداية» على أبيه، وضبط فوائد درسه، ثم قصد جمعها وترتيبها في كتاب، فصنّف هذا الكتاب أواخر رجب سنة ٨١٩ بهرات، واشتهر بـ«حلّ الهداية»، وإن كان المؤلف سمّاه: «تحرير القواعد وتقرير الفوائد من كتاب الهداية الأثرية» في خاتمة كتابه. وتوجد منه عدّة نسخ في المكتبات، كالتي تحمل الرقم ١٣٢٢ و ٨٤٧٩ في مكتبة آية الله المرعشي العامّة،^(٢) والرقم ١٨٦ و ١٠٤٥٣ في العتبة الرضوية المقدّسة، والرقم ١٨٨٣ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، والرقم ٤٨٨ في مكتبة كوبريلي، والرقم ٢٣٩٩ في دار الكتب المصرية^(٣) وغيرها. وعليه حاشية لعمر بن عبد العزيز العالم^(٤). وذكر السخاوي أنّ هذا الكتاب كان تكملةً لحاشية أبيه على «الهداية»، وهذا غير صحيح؛ إذ ليس للشريف الجرجاني حاشيةٌ على «الهداية» أصلاً، بل له حاشية على «شرح الهداية» لمحمّد بن مبارك شاه الشهير بميرك البخاري، والسخاوي نفسه لم يذكر له حاشيةٌ على «الهداية» في ضمن فهرس مؤلّفاته، بل ذكر حاشيته على «شرح هداية الحكمة»،^(٥) ويمكن أن يكون قد اختلطت عليه «هداية الحكمة» مع «الهداية» في الفقه الحنفي؛ إذ كان للشريف حاشية عليها وذكرها السخاوي^(٦).

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩: ٢٢؛ مجالس المؤمنين ٤: ٥٤٢.

(٢) فهرست نسخه هاي خطّي كتابخانه بزرگ حضرت آيت الله العظمى المرعشي النجفي ٢٣: ٦٧.

(٣) جامع الشروح والحواشي ٣: ٢٠٨٦.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٢٠٨٦.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥: ٣٢٨.

(٦) المصدر نفسه.

٤٤ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

٤. الرشاد في شرح الإرشاد^(١)

وهو شرح لكتاب «إرشاد الهادي في النحو» للتفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ)، وهو من الكتب الدراسية في هذا العلم، أتمه سنة ٨٣٨ هـ بشيراز. وتوجد منه نسخة نفيسة بمكتبة آية الله المرعشي العامة برقم ١٢٦٥١، وغيرها من المكتبات. وقد حققه محمد عبد الغني أحمد شعلان في جامعة الأزهر^(٢) وهي في الأصل رسالة جامعية؛ وطبع مرتين: مرة بمكة، ومرة ببغداد بتحقيق آخر^(٣).

٥. شرح الفوائد الغيائية^(٤)

«الفوائد الغيائية» هو اختصار آخر للقسم الثالث من «مفتاح العلوم» - غير الاختصار الشائع منه للخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) المشتهر بـ«تلخيص المفتاح» - وهو صنعة عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ)، وقد أهدها إلى وزير الدولة الإيلخانية غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت ٧٣٦ هـ). وقد شرحه شمس الدين الجرجاني^(٥) وأراد أن يهديه إلى أحد الملوك البهميين بالدكن «والي گلبرگه» فطلب من تلميذه عبد الرحيم بن معروف الرازي وضع بيتين

(١) بغية الوعاة ١: ١٩٦؛ مجالس المؤمنين ٤: ٥٤٢.

(٢) كشاف الرسائل الجامعية العلمية بجامعة الأزهر الشريف ٢: ٣٣١.

(٣) الرشاد في شرح الإرشاد. محمد بن السيد الشريف الجرجاني (ت ٨٣٨ هـ) حققه وعلق عليه منصور بن أحمد القواز الغامدي. الطبعة الأولى: مكة، نادي مكة الأدبي، ١٤١٧ هـ.

الرشاد في شرح الإرشاد. شمس الدين محمد بن علي الشريف الحسيني (ت ٨٣٨ هـ) دراسة وتحقيق: ضرغام محمود عبود الدرة. بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٥ هـ.

(٤) مجالس المؤمنين ٤: ٥٤٢؛ كشف الظنون ٢: ١٢٩٩.

(٥) وأخطأ الدكتور فان اس إذ نسبته إلى أبيه الشريف الجرجاني، وقد سرى هذا الخطأ إلى الباحثين: بورجواي وشكيبانيا، راجع: كتابشناسي مير سيد شريف جرجاني (گرگانی): ١٦١.

في حق ذلك الملك مشتملين على كلمات مسجعة هي: شعاره التوجّه والمراقبة، وحكمه العطية والموهبة، وشأنه مجالسة الأفاضل، وأمره مدافعة الأباطل؛ فنظم له ذلك^(١).
وتوجد منه نسخة في مكتبة المسجد الأعظم بقم، تحمل الرقم ٦٣٩،^(٢) ولكنها خلت من الخطبة المشتملة على البيت والإهداء، ولم يذكر ابن معروف الرازي اسم السلطان البهمني، لكن لما علمنا أنّ الرازي لم يكن موجوداً في شيراز إلا بين سنتي ٨٣٧ - ٨٤٧ هـ، والجرجاني مات في سنة ٨٣٨ هـ، وهذه المدة ما بين سنة ٨٣٧ - ٨٣٨ كانت معاصرة لأحمد شاه بن داوود شاه البهمني (٨٢٥ - ٨٣٨ هـ)، لذا يمكن أن يقال: إنه هو المشار إليه في البيت.

ونذكر هنا خطبة الكتاب: «البسملة، نحمدك يا من ألهمنا فوائد المعاني، وعلمنا بدائع البيان، وفهمنا عوائد المثاني، وخولنا روائع الإحسان ... فيقول الفقير إلى الله الغني محمد بن شريف الحسيني - أصلح الله حاله ونور بحقائق معرفته باله - إنّ الفوائد الغيائية المؤلفة في القواعد البيانية للبحر المحقق والخبر المدقق ينبوع الحكمة عضد الملة - تغمده الله بغفرانه، وأسكنه أعلى فرايس جنانه - كتاب لعمري جليل المقدار، رفيع المنار، يحتوي على مقاصد المفتاح في نهاية إيجاز، عباراته الفصاح مع حقائق وزوائد كالجواهر، وحق أن يُنشد فيه قول الشاعر:

كتاب معانيه خلال سطوره جواهر في درج، كواكب في برج

(١) راجع الملحق الثاني.

(٢) فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مسجد أعظم قم ٣: ٣٢٤.

٤٦ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

فدعاني إلى أن أشرحه شرحاً متيناً، وأفتح مغالق أبوابه فتحاً مبيناً، ضامناً لتحليل تركيباته ومبانيه، كافلاً لتوضيح دلالاته ومعانيه، مؤشّحاً من فوائد هذا العلم بفرائد لا تكون في البحر الزخار، ومن موائده بعوائد لا توجد في الكتب والأسفار، ممّا تلقّنته من والدي وأستاذي، بل أستاذ البشر والعقل الحادي عشر، الأوّل والآخر في كلّ العلوم، والذي لا تكتنه كمالاته بالحدود والرّسوم - قدّس الله سرّه، وجعل مع الأنبياء بعثه وحشره - وعمدت فيه إلى ما هو محض اللباب، لا إلى تكثير الروايات ليكبر حجم الكتاب ..».

وأما خاتمة الكتاب فساقطة من النسخة، وآخر ما جاء فيها: «[المتن] فكيف لا يسمّى السبع باسمه. [الشرح:] الضمير للسبع، أي: كيف لا يسمّى السبع منية وهي اسم للسبع كما بيّنا، وإنّما أورد السؤال على المكنيّة في مبحث التخيليّة؛ لأنّها من متمّمات المكنيّة ومن لوازمها، فإنّ التخيليّة توجد بدون المكنيّة كما في قولك: أظفار المنيّة الشبيهة بالسبع، لكن لا مكنيّة بدون التخيلية لأنّ ..».

٦. شرح خطبة الوافية في شرح الكافية^(١)

وكتاب «الوافية في شرح الكافية» لركن الدين حسن بن محمّد بن شرف شاه الأسترآبادي (ت ٧١٥ هـ) من أهمّ الشروح المكتوبة على «الكافية» لابن الحاجب (ت ٦٨٦ هـ)، وأشهر حاشية كتبت على هذا الشرح للشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ). وتبدأ الحاشية من مقدّمة الكتاب إلى نهاية أبواب الاسم.

(١) بغية الوعاة ١: ١٩٦؛ مجالس المؤمنین ٤: ٥٤٢؛ كشف الظنون ٢: ١٣٧٠؛ فارسنامه ناصري ٢: ١١٣٩.

وعليه فالشريف لم يكتب حاشية على الخطبة، ولم يصل إلى باب الفعل والحرف. ويسند السيوطي والجلبي والفسوي (ت ١٣١٦ هـ) تكميل حاشية الشريف إلى ابنه شمس الدين،^(١) وهذا غير صحيح؛ إذ كانت حواشيه على الخطبة فقط كما صرح به التستري،^(٢) ويستبعد أن يكون مراد السيوطي والجلبي هو هذا. وتوجد منه نسختان، صححناها وجعلنا ملحقاتاً للتمهيد؛ لما يوجد فيه من بحث عن مذهب المؤلف، كما مر.

٧. الحاشية على طوابع الأنوار من مطالع الأنظار^(٣)

توجد نسخة منه في مكتبة الملك بطهران سماها المفهرس شرح «طوابع الأنوار»، ونسبها إلى «مير محمد بن مير شريف جرجاني» حسب ما كتب على ظهرها،^(٤) ولا بد من التدقيق في ما نقل في الفهرس، حيث إن بداية الكتاب وآخره لا تختلف مع «مطالع الأنظار في شرح طوابع الأنوار» لشمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ).

تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها المترجمون للجرجاني:

وقعت في ترجمته وذكر تأليفاته أخطاء متعددة، أهمها ما يلي:

الأول: القول باتحاد مع ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (حيّاً ٧٢٨ هـ)

تلميذ العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)^(٥).

(١) بغية الوعاة ١: ١٩٦.

(٢) مجالس المؤمنين ٤: ٥٤٢.

(٣) نفس المصدر.

(٤) فهرست كتابهاى خطّى كتابخانه ملّى ملك ١: ٤١٤.

(٥) فهرستواره دست نوشته هاى ايران (دنا) ١٢: ٣٢١.

٤٨ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

الثاني: نسب إليه بعضهم تجويد القرآن بالفارسيّة، ورسائل أخرى في التجويد والقراءة،^(١) والصحيح أنّها لمحمّد بن عليّ بن محمّد الحسيني الجرجاني (حيّاً ٩٣٥ هـ). وهو من القراء والمجوّدين في القرن العاشر الهجري، ولا يمكن القطع حول حقيقة مذهبه.

ثمّ إنّّه بعد أداء مناسك الحجّ سافر إلى الشام ومصر وبعض نواحي الحجاز وسكن بمكّة المكرّمة، وفيها درس التجويد والقراءة على الشيخ جمال الدين أحمد الجيلاني، ثمّ صنّف رسالة في تجويد القرآن بالفارسيّة ورسائل أخرى في بعض أبواب هذا العلم. ورغب به الناطقون بالفارسيّة، وأقبلوا عليه، وطبع مراراً طباعة حجرية في إيران.

وأما رسائله الموجودة فهي: منهج البداية في معنى الفتح، والضوء المنير في إدغام الكبير والصغير، وكنز الرموز في قراءة حمزة على المهموز، وعدّة النجاة في تسهيل الهمزات، وأحكام الهمزة في الآيات. ونسب إليه أيضاً شرح المقدّمة الجزريّة.

(١) مثلاً ينظر: تحفه در شرح صرف مير: ٧؛ فهرستواره دست نوشته های ایران (دنا) ١١: ٣٢١ - ٣٢٢؛ فهرستگان نسخه های خطّی ایران (فنخا) ٣٥: ٥١٤؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٥: ١٤٠؛ فهرست کتابهای چاپی فارسی ١: ١١٩١؛ فهرست موضوعی نسخه های خطّی عربی کتابخانه های جمهوری اسلامی و تاریخ علوم و تراجم دانشمندان اسلامی - علوم قرآن، بخش أول: قرائت و تجويد (کشف الفهارس و وصاف المخطوطات العربيّة في مكتبات فارس) ١: ٢١١ و ٣٥١ و ٣٥٥ و ٣٩٧؛ معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٤: ٢٩٣٥. (وجدير بالذكر أنّه يذكر في الأخير مجموعة رسائل الجرجاني المقرئ المجوّد (حيّاً ٩٣٥ هـ) منسوبةً إليه لا إلى السيّد شمس الدين الجرجاني (ت ٨٣٩ هـ) بل ينسب إليه تجويد القرآن فقط؛ فهرست کتابخانه مجلس شورای ملی ٧: ٣٠ - ٣١؛ فهرست نسخه های خطّی فارسی ١: ٧٤.

ويحتمل أن يكون الحسن بن شجاع بن محمد بن الحسن التوني (حيّاً ٨٥٣ هـ)، وقاسم بن مرتضى الحسيني التوني (حيّاً بعد ٩٤٥ هـ) من تلامذته^(١).

الثالث: جعلوه في كثير من المصادر^(٢) أباً لمعين الدين أشرف، الشهير بالميرزا مخدوم الشريفي (ت ٩٩٥ هـ) صاحب «نواقض الروافض»، وهو خطأ واضح؛ والصحيح في نسبته أنّه معين الدين بن الشريف الباقي بن الشريف الثاني بن السيّد تاج الدين عليّ الشهير بالأجلّ بن السيّد مرتضى الآملي بن السيّد تاج الدين الآملي.

والسيّد تاج الدين الآملي كان صهراً للسيّد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) تزوّج بابنته عائشة^(٣). والسيّد مرتضى كان صهراً لشمس الدين محمد الجرجاني (ت ٨٣٨ هـ). وبسبب هذا الخطأ جعل السيّد أبو الفتح بن مخدوم الحسيني الشرفه (ت ٩٧٦ هـ) من أحفاده، وإن كان جعله ابناً لميرزا مخدوم الشريفي خطأ من البداية.

وقد ذكره الجلي، فنسب إليه «زبدة الأسرار» في الحكمة، ومنشأه نهاية شرحه على «هداية الحكمة»، والجلي خلط المتن بالشرح؛ إذ كانت الإشارة إلى هذا الكتاب من الأبهري صاحب الهداية في المتن، لا الجرجاني في الشرح^(٤). وصرّح به وصحّحه الآغا بزرك الطهراني (١٢٩٣ - ١٣٨٩ هـ) في «الذريعة»^(٥).

(١) ترجمته بالتفصيل في مقالة، هي: چهره‌ای نو شناخته در علوم قرآن، مجله میراث شهاب، السنة ٢٣، العدد ٢، التسلسل ٨٨.

(٢) مثلاً: ریحانة الأدب ٣: ٢٤٦؛ مدخل الجرجاني في دائرة المعارف بزرگ إسلامي ١٧: ٧٠٨.

(٣) أخذنا نسبته عن نصّ نفسه في «ذخيرة العقبي في ذمّ الدنيا» المطبوع بعرضه ملحقاً بإحياء الدائر من مآثر من في القرن العاشر: ٥٤٨.

(٤) كشف الظنون ٢: ٩٥٠؛ وعنه في هدية العارفين ١: ١٨٩؛ وعنهما في: مدخل الجرجاني: ٧٠٨.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٢: ١٨.

٥٠ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

و نسبت إليه أيضاً رسالة في آداب البحث في فهرس مكتبة جامعة طهران، وهي خاتمة «دُرّة المنطق»؛^(١) وهي الرسالة الثانية عشرة من المجموعة التي تحمل الرقم ٧٠٩٠ في المكتبة المذكورة. وهذه الرسالة كتبت مستقلة أيضاً في النسخة المرقّمة ٦٦٧٦ من المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة بطهران. وقد وقعت في ترجمته في دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى به أخطاء كثيرة، ولا يعيننا هنا الخوض في تصحيحها.

(١) فهرست کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد دانشگاه تهران ١٦ : ٤١٥.

البحث الثالث:

ترجمة الحبلرودي والتعريف بكتابه هذا

سنواصل هذا البحث في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: فيها نعرض المعلومات المتوفرة عن الحبلرودي في كتب التراجم، والمرحلة الثانية: نقوم بإعداد مصادر حديثة لدراسة شخصيته وأحواله والتنقيب عنها، وفي آخر - المطاف - أي المرحلة الثالثة نعرض فيها أطروحة عن شخصيته اعتماداً على هذه المصادر.

الحبلرودي في كتب التراجم

وقد تطرّق لترجمته لأوّل مرّة القاضي نور الله التستري (٩٥٦ - ١٠١٩ هـ) في «مجالس المؤمنين» ليبيّن صحّة اعتقاد المير شمس الدين الجرجاني (٨٣٨ هـ) معوّلاً في ذلك على ما ورد في «شرح نهج المسترشدين» من كلام تلميذه مولانا خضر الحبلرودي الرازي (وهو كما سبق لا أصل له) ولكنّه لم يذكر شيئاً في شأنه قطّ^(١).

ومن بين أصحاب التراجم فإنّ الشيخ الحرّ العاملي (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ) هو أوّل من خصّص له مدخلاً في أمل الآمل، وقد ذكر في هذا المدخل «الخضر بن محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي» وعده عالماً فاضلاً ماهراً ومحقّقاً مدقّقاً، وأشار إلى كونه إماميّ

(١) مجالس المؤمنين ٤: ٥٤١.

٥٢..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

المذهب. وقد اكتفى الحرّ العاملي عند ذكر مصنّفاته بالإشارة إلى كاشف الحقائق لدُرّة المنطق، وجامع الدقائق في شرح غرّة المنطق، وكتاب في الإمامة، وكتاب آخر في إثبات الأئمة الإثني عشر، وقد سجّل لديه تاريخ تأليف جامع الدقائق في سنة ٩٢٤ هـ، ولم يذكر في سائر الكتب أيّ عنوان للكتابين الأخيرين^(١).

كما أشار إلى باقي حياة الحبلرودي حتّى سنة ٩٣٨ معوّلاً في ذلك على مخطوطة، ولكن لما وقع تصحيح في التاريخ الأوّل والصحيح هو سنة ٨٢٤ فكذلك التاريخ الثاني لابدّ له أن يكون سنة ٨٣٨.

وقد سعى الفاضل الأفندي (١٠٦٦ - ١١٣٠ هـ) - وهو مؤرّخ آخر معاصر للعالمي - أن يقدّم ترجمةً عن الحبلرودي معتمداً في ذلك على نسخ مؤلّفاته وحواشيها، وما كُتِب على جوانب دَفّتيها.

فإنّه قد أشار إلى اسم ونسب وألقاب الحبلرودي اعتماداً على ما رآه على ظهر الكتب نقلاً عن بعض الفضلاء، وهو: «الشيخ الإمام العالم العامل العلّام، خاتم المجتهدين، لسان الحكماء والمتكلّمين، فخر الفقهاء المتديّنين، نجم الملة والحقّ والدنيا والدين، خضر ابن الشيخ الأعظم شمس الدين محمّد [بن] عليّ الرازي الحبلرودي، قدّس الله روحه، وجعل الجنة مثواه، بحقّ محمّد وآله الطاهرين».

وكما ذكر الأفندي، فإنّ المفهوم من العبارة أنّ والد الحبلرودي أيضاً يمكن له أن يكون في عداد العلماء وأهل الفضيلة.

(١) أمل الآمل ٢: ١١٠. وفي الطبعة الحجرية من الكتاب لم يوجد أيّ ذكر للحبلرودي، أنظر: أمل الآمل (الملحق بمنتهى المقال وتكملته): ٤٣ - ٤٤.

وقد عدّه الأفندي معاصراً لحكومة الشاه إسماعيل (٩٠٧ - ٩٣٠ هـ) والشاه طهماسب الصفويين (٩٣٠ - ٩٤٨ هـ) ومن طبقة جلال الدين الدواني (ت ٩٠٨ هـ)، معوّلاً في ذلك كلّهُ على أنّه من تلامذة شمس الدين الجرجاني. كما ذكر أيضاً أنّ الحبلرودي من سكنة النجف الأشرف، وذلك من غير إشارة منه إلى مصدر معيّن.

وقد تطرّق الأفندي فيما بعد إلى ذكر مصنّفات الحبلرودي مستعرضاً معلومات عن حياته، استفادها من خواتيم النسخ. ونحن هنا سنذكر عناوين هذه المؤلّفات حسب ترتيب تاريخ تأليفها وفقاً لما نقله الأفندي:

١. إنّ أوّل كتاب ألفه الحبلرودي بتصريح منه في خاتمته، هو «كاشف الحقائق لدُرّة المنطق» وقد أهدى هذا الكتاب إلى الشيخ محمّد بن تاج الدين حاج خليفة. وفي واقع الأمر إنّ هذا الكتاب هو شرح رسالة درّة المنطق لنفس الأستاذ المؤلّف، حيث تمّ تأليفه في أيّام حياته. وإنّ تاريخ تأليفه هو أواخر شهر ذي الحجة سنة ٨٢٣.
٢. الكتاب الآخر والذي يحمل عنوان «جامع الدقائق بشرح غرّة المنطق» كذلك هو من تأليف أستاذ المؤلّف، وإنّ الأفندي لم يذكر تاريخ تأليفه، لكنّه قال (ويبدو أنّه قد عوّل على خطبة الكتاب): «إنّ هذا الكتاب قد تمّ تأليفه بعد كتاب كاشف الحقائق».

وعلى ما قاله الأفندي (معوّلاً على خطبة وخاتمة هذين الكتابين): إنّ الجرجاني شرع في بادئ الأمر بتأليف «درّة المنطق»، وبعد ما شرّحه الحبلرودي تطرّق لتأليف كتاب «غرّة المنطق»، وبعد أن فرغ من تأليفه رتب له الحبلرودي هذا الشرح.

٥٤..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وقد أشار الأفندي إلى نسخة من هذين الكتابين، وقد رآهما في بلدة ساري من أعمال مازندران، بخطّ الشيخ تقيّ الدين إبراهيم الكفعمي (٨٤٠ - ٩٠٥ هـ).

٣. ذكر كذلك (تعويلاً على خاتمة جامع الدقائق) كتاباً تحت عنوان: «القوانين» ويبدو منه أنّه في علم المنطق، وأنّه قد تمّ تأليفه في فترة تخلّلت بين الكتابين السابقين.

٤. والكتاب الآخر الذي لا بدّ لنا من ذكره هو كتاب «التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين»، حيث فرغ من تأليفه سنة ٨٢٨ هـ، وذلك بعد رحلته من شيراز، وتشرفه بزيارة العتبات المقدّسة.

٥. والكتاب الآخر هو «جامع الأصول في شرح رسالة الفصول»، شرع بتأليف هذا الكتاب في كربلاء، وفرغ منه في النجف^(١) في أوّل جمعة من العشر الأوّل من محرّم سنة ٨٣٤ هـ.

٦. وآخر كتاب مؤرّخ للجلبرودي - على ما قاله الأفندي - هو ما ألفه في الحلة سنة ٨٣٩ هـ، وهو كتاب «التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور». وقد ذكر الأفندي كذلك مؤلّفات أخرى للجلبرودي، ولكن لم يذكر مكان وزمان أحد منها، وهي عبارة عن:

٧. «جامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر (كبير)».

٨. «مفتاح الغرر في شرح الباب الحادي عشر (صغير)».

٩. «تحفة المتّقين في أصول الدين».

١٠. «حقائق العرفان في خلاصة الأصول والميزان».

(١) جاء في المطبوع من الكتاب: «المشهد الرضوي»، وهو تصنيف من «المشهد الغروي».

وقد رأى الأفندي سائر نسخ الكتب المذكورة في بلدان مختلفة، إلا الكتاب الأخير، حيث رأى عنوانه في كتاب «التوضيح الأنور»^(١).

إن موسوعات التراجم والبليوغرافيا التي تمّ تأليفها بعد «رياض العلماء» لم ترد فيها معلومة جديدة غير الإصلاح أو التكميل الجزئي لما سبق، وقد تكون مشتملة على أخطاء أيضاً.

ففي «روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات» الذي تمّ تأليفه في سنة (١٢٨٦ هـ) اكتفى الخوانساري (١٢٢٦ - ١٣١٣ هـ) بنقل ما اختصره من أقوال الأفندي^(٢).

وقد ذكر السيّد إعجاز حسين الكتتوري (١٢٤٠ - ١٢٨٦ هـ) كتابي الحبلرودي في «كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار»، وهما: «التوضيح الأنور» و«جامع الأصول»، حيث سجّل تاريخ تأليف «التوضيح» في السادس والعشرين من شهر صفر سنة ٨٤٠ هـ، كما سجّل تاريخ تأليف «جامع الأصول» أيضاً في العاشر من شهر رمضان سنة ٨٦١ هـ في كربلاء.

وبناءً على هذا قد اختلف مع الأفندي في كلا التاريخين - وكما جاء هنا أيضاً وصف آخر (يحتمل أنّه أخذ من خطبة التوضيح الأنور) للحبلرودي حيث جاء فيها: «الملازم لخزانة المشهد الغروي» وهذا يدلّ على أنّ الحبلرودي كان قد استوطن النجف^(٣).

(١) رياض العلماء ٢: ٢٣٦ - ٢٣٩؛ ١: ٣٢٥؛ ٣: ٤٩؛ ٧: ٣٦. وهناك عبارة من هذا الكتاب تمت قراءتها بصورة غير صحيحة ممّا أدى إلى وقوع أهل التراجم في الخطأ وقد أشرنا إليها عند تعداد تلامذة المؤلّف.

(٢) روضات الجنّات: ٢٦٥؛ نفس المصدر. تحقيق: أسد الله إسماعيليان ٣: ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٣) كشف الحجب: ١٤٥؛ ١٥١.

٥٦..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وهذا يدلّ على أنّ الأفندي أيضاً التفت إلى هذا التعبير، حيث ذكره من سكنة النجف، لكنّه لم تصدر منه أيّ إشارة لمصدر هذا الكلام.

وكذلك ثقة الإسلام التبريزي (١٢٧٧ - ١٣٣٠ هـ) فإنّه كرّر كلّ أقوال الأفندي، وقد اكتفى بتصحيح ما ذكره من معاصرة الحبلرودي للدولة الصفويّة. وذلك أنّ معاصرته للشاه إسماعيل - ناهيك عن معاصرته للشاه طهماسب - لا يمكن أن تكون صحيحة، وذلك أنّ سائر أعلام الطبقة الثالثة من مدرسة شیراز لم تستمرّ حياتهم في العهد الصفوي.

وإضافة إلى ذلك؛ فإنّ تاريخ كتبه يفصله عن الدولة الصفويّة زمن طويل^(١).

وقد ذكر ثقة الإسلام في القسم الثاني من الكتاب أسماء مصنّفات الحبلرودي، بناءً على ما ذكره الأفندي من أقواله، ولو وجد منها نسخة ذكر خطبتها^(٢).

وقد أدرج إسماعيل باشا البغدادي (١٢٢٥ - ١٣٣٩ هـ) أيضاً جميع معلومات «روضات الجنّات» في «هديّة العارفين» و«إيضاح المكنون»، ولم يصف عليها شيئاً^(٣).

وكذلك السيد حسن الصدر (١٣٥٤ هـ) في «تكملة أمل الآمل»، فإنّه قد اكتفى بتكرار معلومات «رياض العلماء»، إلّا أنّه أخطأ في كتاب «حقائق العرفان في خلاصة الأصول والميزان»، وعدّه كتابين^(٤).

(١) مرآة الكتب ٢: ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٢) مرآة الكتب ٤: ١٤٩؛ ٤: ٤٣٠؛ ٤: ٤٢٣؛ ٥: ٤٧؛ ٥: ١٣١.

(٣) هديّة العارفين. ١: ٣٤٥ - ٣٤٦؛ إيضاح المكنون ١: ٢٥٦، ٢٦٧، ٣٣٨، ٣٥١، ٣٥٣، ٤٠٩؛ ٢: ٢٥٧، ٣٢٣، ٥٢٦.

(٤) تكملة أمل الآمل ٣: ١٥ - ١٦.

والسيد محسن الأمين (١٢٨٤ - ١٣٧١ هـ) في «أعيان الشيعة»، بعد أن كرّر ذكر هذه المطالب قام بنقل فقرات من ابتداء خطبة «التوضيح الأنور»، مستنداً على نسخة منها رآها في كرمانشاه.

وقد ذكر فيها الحبلرودي الذي عنون نفسه ملازماً لخزانة المشهد الغروي قائلاً: إنه لما بلغ المدرسة الزينية في الحلة، ودخل فيها أثناء طريقه لزيارة الأربعين سنة ٨٣٩ هـ قدّم له صديقه الحميم والفاضل عضد الملة والدين محمد بن محمد بن نفع رسالة للواسطي في الردّ على مذهب الإمامية، حيث صمّم على كتابة ردّ عليها، ويظهر من هذه الخطبة أنّه كان من سكنة النجف الأشرف، وقد دخل الحلة في طريقه إلى كربلاء. وقد نقل السيد الأمين عن «رياض العلماء» خطأ معاصرة الحبلرودي للملوك الصفويين من غير تصحيح له^(١).

وقد ذكر السيد عبد الله شرف الدين في كتابه «مع موسوعات رجال الشيعة» هذا الخطأ، وذلك في حين أنّه وقع في خطأ آخر، وهو ما نفاه من معاصرته للدواني، وذلك أنّه لا تريد في كونه من أقران الدواني ومحاذٍ له في الطبقة الثالثة من مدرسة شيراز الفكرية^(٢). ثمّ وإن كان الحبلرودي من حيث السنّ يعدّ مقدّماً على الدواني وقدمات قبله بسنين، إلّا أنّ الفارق بينهما هو أنّ الحبلرودي مال إلى مدرسة الحلة فكرياً، ولم يبق وفياً لمدرسة شيراز^(٣).

(١) أعيان الشيعة. ٦: ٣٢٣. بدأ نشر هذا الكتاب في سنة ١٣٥٤ واستمرّ إلى حرف السين في زمن حياة المؤلف، وعلى هذا فهو متقدّم على كتابي الشيخ الأغا بزرك.

(٢) للتعرف على هذه الطبقات، راجع: قوام الدين كربالي وسيد شمس الدين بن شريف جرجاني در مجموعه بلاغى عبد الرحيم بن معروف رازى: ٧-٨.

(٣) مع موسوعات رجال الشيعة ٢: ٥٢٨.

٥٨ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وقد ذكر الشيخ الأغا بزرك الطهراني (١٢٩٣ - ١٣٨٩ هـ) في «الضياء اللامع» (تأليف ١٣٤٥ هـ) تتلمذ الحبلرودي في شيراز، ومهاجرته إلى الحلّة، ومنها إلى النجف، مستمداً من معلومات «روضات الجنّات» و«رياض العلماء»، وقد عدّه من علماء عصر الأمير تيمور (٧٧١ - ٨٠٧ هـ)، ومن المسلم أنّه غير صحيح. وقد ضبط تاريخ تأليف «مفتاح الغرر» سنة ٨٣٦ هـ^(١).

وذكر في «الذريعة» (١٣٢٩ - ١٣٨٩ هـ) جميع مصنّفات الحبلرودي، وقد عرّف منها نسخاً جديدة، حيث يُشاهد فيها بعض الأخطاء في ذكر تاريخ بعضها^(٢). وفي «ريحانة الأدب» عرض الميرزا محمّد عليّ المدرّس الخياباني التبريزي (١٢٩٦ - ١٣٧٣ هـ) جميع أقوال الشيخ آقا بزرك الطهراني^(٣).

وقد ذكر الزركلي (١٣١٠ - ١٣٨٥ هـ) في «الأعلام» أيضاً ترجمته، مستفيداً من كتاب «الروضات»، وقد عرّف نسخة من «كاشف الحقائق» كتبت بخطّ الحبلرودي اعتماداً على «فهرس مكتبة الأزهر»، ولكن هذا الادّعاء مبنيّ على خاتمة الكتاب، وهي خاتمة المتن لا الشرح الذي يُرى في أكثر النسخ، وبما أنّ الكاتب لم يذكر شيئاً بعد كتابتها، فقد أدّى هذا الأمر إلى خطأ الفهرس^(٤).

(١) طبقات أعلام الشيعة: الضياء اللامع من عباقرة القرن التاسع: ٥٥ - ٥٦.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣: ٤٢٥؛ ٣: ٤٨٤؛ ٤: ٤٩١؛ ٥: ٤١؛ ٥: ٥١؛ ٥: ٥٢؛ ٧: ٣٥ - ٣٦؛ ١٧: ١٩٩؛ ١٧: ٢٣٥؛ ٢١: ٣٣٦.

(٣) ريحانة الأدب ٦: ١٣٧ - ١٣٨.

(٤) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م، ٣: ٤١٤.

وكذلك الزركلي قد عدّه حياً إلى سنة ٨٥٠ من غير دليل، وقد كرّر هذه المطالب أيضاً عمر رضا كحالة (١٣٢٣ - ١٤٠٨ هـ)^(١).

نصوص المصادر الأصلية في معرفة الجبلروودي

أتضح لنا جلياً ممّا سبق أنّه ليس في حوزتنا أيّ معلومات عن الجبلروودي، سوى ما جاءنا عن طريق مصنّفاته، غير مذكرة واحدة فقط، حيث كُتب على جانب نسخة من مصنّفاته، وقد رآها الأفندي ونقلها، ويظهر منها أنّ أباه كان في عداد العلماء. وبما أنّه قد لوحظ في نقل تواريخ مصنّفاته اقترانها بشيء من الاختلافات في كتب التراجم، فستكون مهمّتنا هنا رفع الاختلافات الواردة من خلال مراجعتنا للمخطوطات الأصلية لتلك المصنّفات، كما سنسعى اعتماداً عليها لعرض الخطوط العامة عن حياته، والآن نأتي بالنصوص المنقولة من مؤلّفاته:

١. من «كاشف الحقائق لدرة المنطق»:

قال في الخطبة: «فيقول العبد المفتقر إلى الله، المعتصم بالوليّ، خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الجبلروودي - غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه -: لما منّ الله سبحانه وتعالى عليّ، وجميع جلائل أيّاده لديّ، بشرف ملازمة الحضرة الأستاذية ومداومة سدّته السنيّة والاستفادة من تقريراته اللطيفة وتحريراته الوصيفة؛ وكان علم الميزان الذي به تعرف صحّة الأنظار وفسادة الأفكار علماً شريفاً محتاجاً إليه لسائر العلوم، فإنّ الأخذ في شيء منها بدونه مذموم، أردتُ أن أرّتب لكتابه المسمّى بـ«درة المنطق»

(١) معجم المؤلفين ٤: ١٠٢.

٦٠..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

شرحاً كاشفاً للحقائق، جامعاً للدقائق والأسرار، متوسّطاً بين الإخلال والإكثار -
ليدلّ على أنّي من حواشيه وأحقر خدامه ومواليه - ممّا أخذته منه أو استفدته عنه،
وبالله التوفيق.

وخدمتُ به حضرة من خصّه الله تعالى بالسعادات الأبديّة، والكرامات السرمديّة،
وهو المخدوم الأعظم، وليّ النعم، وفيّ الكرم، شيخ شيوخ الإسلام، ومقتدى أكابر
الأنام، سالك مسالك طريقة العارفين، وعارف معارف حقيقة ربّ العالمين، قطب الحقّ
والشريعة والدين، شمس الإسلام ومرشد المسلمين، محمّد بن الشيخ الأعظم الأعرف
الأشهر، قطب الأقطاب، المستغني عن الإطناب في الألقاب، المخصوص بالمقامات
الشريفة، الشيخ تاج الملة والدين حاجي خليفة - أدام الله بركات أيامه وأوقاته، وميامن
خلواته وصلواته -، فإن وقع في حيّز القبول فهو غاية المراد ونهاية المأمول».

قال في الخاتمة: «هذا ما أردت جمعه على هذه الرسالة، حامداً لله مصلّياً على
صاحب الرسالة ملتمساً من الناظرين الأذكياء أن لا يلاحظوه بعين الازدراء،
ويصلحوا ما عثروا عليه من الزلل والخطأ، فإنّه أوّل ما ألّفته مع أنّ الإنسان لا يخلو
عن السهو والنسيان، ورفع البصر وطغيان القلم موضوعان. وقد تمّ تسويده في
أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وثمانمئة».

٢. من «جامع الدقائق بشرح غرّة المنطق»:

قال في الخطبة: «فيقول العبد المفتقر إلى الله، المعتصم بالوليّ، خضر بن محمّد بن
عليّ - غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه -: إني لما وفّقت لإتمام «كاشف

الحقائق لدرة المنطق»، أخذ أستاذي، بل أستاذ العالمين وسند العالمين - أدام الله ظلاله، ولا أعدمنا إفاداته وإفضاله - في تحرير كتاب آخر مسمى بـ«غرة المنطق»، زائد على أصله الكبرى بأنواع الدقائق، مشتمل على قواعد هذا الفن وفوائده، منطبق على دواجنه وأوابده، فأحببت أن أرّتب له شرحاً يليق به، جامعاً لدقائقه وأصوله، موضحاً لقوانينه وفصوله، ومن الله العصمة والتوفيق وبيده أزمة التحقيق».

قال في الخاتمة: «تمّ تسويده، أي: تسويد هذا الكتاب، وتعريبه في العشر الأول من ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمانمئة هجرية نبوية - عليه وآله الصلاة والسلام - ببعض مدائن فارس، وهي مدينة العدالة والأمان، عمّرها الله تعالى وحرسها عن خطوب الحدثان. وتمّ تسويد حاشيته المسماة بـ«جامع الدقائق في شرح غرة المنطق» صبيحة يوم الخميس منتصف ذي الحجة بالتاريخ المذكور».

٣. من «التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين»:

قال في الخطبة: «فيقول العبد الفقير إلى الله، المعتصم بالوليّ، خضر بن محمد بن عليّ الرازي الحبلرودي - غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين بالنبيّ محمد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين -: إني لما فارغت عالي مجلس حضرة الأستاذية بـ«شيراز» - أدام الله ظلاله ولا أحرمنّا إفادته وإفضاله - قاصداً لزيارة مشهد وليّ الله الأعظم ووصيّ رسوله الأكرم ... الإمام المرتضى أبي الحسن عليّ بن أبي طالب ... ولزيارة مشهد شريف ولده المعصوم التقيّ ... الإمام المظلوم الشهيد بكر بلاء أبي عبد الله الحسين ولغيرهما من مشاهد سائر الأئمة المعصومين ... رأيت مزيد الاشتغال في هذه الأيام بمطالعة أشرف العلوم الذي هو علم الكلام ... وكان كتاب «نهج المسترشدين» ...

٦٢ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

كتاباً صغير الحجم، غزير العلم ... فأردت أن أرتّب له شرحاً ... فإن جاء كما هو المرام فببركة المشهد الشريف الغرويّ، على مشرّفه الصلاة والسلام»^(١).

وقال في مواضع أخرى:

(أ) «قال أستاذنا العلامة المحقّق - دام ظلّه - في كتابه الرشاد في شرح الإرشاد»^(٢).

(ب) «الجواب ما ذكره شيخنا وسيّدنا، العلامة النحرير المدقّق، وسيّدنا الإمام الهمام المحقّق، الذي كلّت الألسن عن وصف كمالاته، وعجزت العقول عن تحقيقاته وتدقيقاته، المستغني عن الإطناب في الألقاب؛ المعروف بالفضائل والكمالات في جميع الأقطاب عند أُولي الألباب، قطب المحقّقين، زين الملة والدين، عليّ الشريف الحسيني الجرجاني - قدّس الله سرّه، وأدام على مفارق العالمين ظلال إفادة أبيه المحقّق وبرّه بالنبيّ محمّد وآله المعصومين - وهو أنّ التصديق ...»^(٣).

(ج) «كما أفاده شيخنا وسيّدنا المعظم المشهور بالاسم الشريف السيّد الأعظم ﷺ في حواشي تجريد»^(٤).

(د) «قال أستاذنا العلامة المحقّق، دام ظلّه وخلّد إفادته»، وقد أُشير في حاشية هذا السطر إلى اسم الأستاذ وهو: «الأمير محمّد بن الشريف»^(٥).

(هـ) «كذا أفاده شيخنا العلامة ابن المصنّف فخر المحقّقين»^(٦).

(١) التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين (مخطوط) مكتبة السيّد المرعشي، الرقم ٦١١١: الورقة ١.

(٢) التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين (مخطوط) مكتبة السيّد المرعشي، الرقم ٦١١١: الورقة ٣.

(٣) المصدر نفسه: الورقة ٤١.

(٤) المصدر نفسه: الورقة ٦٦.

(٥) المصدر نفسه: الورقة ١١٠.

(٦) المصدر نفسه: الورقة ١٢٧.

(و) «كما نبّه عليه حين المذاكرة بعض الأذكياء المحقّقين من إخواننا المؤمنين، أعني: عزّ الملة والحقّ والدين حسن بن محمّد بن عليّ المهدي (كذا! والصحيح المهلبي) الحلّي، يديم الله تعالى فضله وإفضاله على كافّة المسلمين، ويرفع درجات آبائه في أعلى عليّين بالنبي وآله الطيّبين الطاهرين»^(١).

(ز) «أقول هذا التوجيه حسن، إلّا أنّ النسخة التي عندي بخطّ المصنّف، وقد ذكر فيها ...»^(٢).

وقال في الخاتمة: «تمّ تسويد هذا الشرح بعون الله وتسديده ومزيد توفيقه وتأييده قبيل الصبح من ليلة الأحد الثالث من ذي القعدة بالمدرسة الزينية الرافعة تجاه المقام السعدي للخلف الصالح القائم المنتظر حجة الله على عباده ورحمته في بلاده مولانا وسيّدنا صاحب الزمان - عجل الله فرجه، وخصّه بأفضل المعونة والرضوان - بمحروسة الحلة السيفيّة، معدن أهل الفضائل والإيمان، حرسها الله تعالى عن النوائب والحدّثان، ودفع الله عن ساكنيها جميع النوائب والآذاء، بحقّ محمّد المصطفى وعترته الأوصياء من سنة ثمان وعشرين وثمانمئة».

٤. من «جامع الأصول في شرح الفصول»:

الخطبة: «فيقول المفتقر إلى الله، المعتصم بالوليّ، خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الجبلرودي - غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين بمحمّد وآله الطاهرين - لما وفّقني الله الوهاب العطايا الخالق البرايا بلطفه الجسيم وفضله العميم لإتمام كتاب «التحقيق

(١) التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين (مخطوط) مكتبة السيّد المرعشي، الرقم ٦١١١: الورقة ١٣١.

(٢) المصدر نفسه: الورقة ١٤٦.

٦٤..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

المين في شرح نهج المسترشدين»، واتفق مباحثه مع جماعة من الفضلاء المحققين والأذكياء المدققين، سألني طائفة من العلماء المتبحرين وإخواني المؤمنين وخلّاني المتّقين أن أرتّب لكتاب الفصول الذي من علمه استغنى في الأصول شرحاً مقتصداً مهذباً عن الحشو والفضول... منبّهاً على مداحض بعض الشارحين ومزالقه، فقلت: إنّ هذا الأمر لا بدّ له من فراغ البال، وانتظام الحال، وقطع العلائق، وانتفاء العوائق، والدّهر كما ترى صار أعمى أو يتعمى، وأنا بمشهد شريف الإمام المعصوم الشهيد المظلوم بكر بلاء... المشهور بالحائر متحير، ولوجه المعاش وحصول أسباب الوصول إلى مشاهد سائر الأئمة عليهم السلام متفكّر، فما زادني المدافعة إلاّ المبالغة في السؤال والاستشفاع بالنبي وآله - عليهم سلام الله الملك المتعال - فلم أرَ بداً من الإجابة مع قلة البضاعة في الصناعة خوفاً لعدم الامتثال بالآيات البيّنات ولأحاديث... وسمّيته بـ: جامع الأصول في شرح رسالة الفصول»^(١).

قال في الخاتمة: «وقد وقع الفراغ من تسويد هذا الشرح بعون الله الوهاب وحسن توفيقه يوم الجمعة الأولى الواقعة في العشر الأول من شهر محرّم سنة أربع وثلّاتين وثمانمئة في المشهد الشريف الغروي - على مشرفه السلام - على يد مؤلّفه العبد المفتقر إلى الله، المعتصم بالوليّ، خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي، غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين بالنبيّ محمّد سيّد المرسلين وآله الطيّبين الطاهرين».

٥. من «تحفة المتّقين في أصول الدين»:

قال في الخطبة: «فيقول العبد المفتقر إلى الله المعتصم بالوليّ خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي - غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين بالنبيّ محمّد وآله الطاهرين -

هذه رسالة مسّاة بـ«تحفة المتّقين في بيان أصول الدين»، وهي خمسة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد.

٦. من «جامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر» (الشرح الكبير):

قال في الخطبة: «فيقول العبد المفتقر إلى الله المعتمد بالوليّ خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي المجاور بالغريّ - غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين بالنبيّ محمّد وآله الطاهرين -: هذا كتاب «جامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر» ... وقد اشتهر باشتماله على ما لا بدّ منه، ولم يجز للمكلف العدول عنه.

٧. من «مفتاح الغرر لفتح الباب الحادي عشر» (الشرح الصغير):

قال في الخطبة: «فيقول العبد المفتقر إلى الله الغني الأكبر، المتمسّك بعد النبيّ بالعترة الطاهرة والكتاب الأنور، خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي نسبةً دون المقرّ، المجاور بالغريّ حرم مولاه وليّ الله الأعظم قالع باب خير - أصلح الله الجواد المنّان حاله، ونور بأنوار حقائق العرفان باله بالنبيّ الأطيب وآله الأطهر -: هذا كتاب «مفتاح الغرر لفتح الباب الحادي عشر» ... مختصر شرحنا الكبير المسمّى بـ«جامع الدرر»؛ لانطوائه على خلاصة مباحث كلاميّة شريفة، وزبد نكت حكميّة لطيفة، وأجوبة ...».

قال في الخاتمة: «ولقد تمّ هذا الانتخاب بعون الملك الوهاب ضحوة يوم الخميس الثاني عشر من شهر رجب المرجّب سنة ستّ وثلاثين وثمانمئة هجرية في حرم مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على يد مؤلّفه المفتقر إلى غني المعتمد بالوليّ خضر بن محمّد بن عليّ الرازي الحبلرودي المجاور بالغريّ، غفر الله له ولوالديه».

٦٦..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وقال: «ولقد تمّ هذا الانتخاب بعون الملك الوهاب ضحوة يوم الخميس الثاني عشر من شهر رجب لسنة ستّ وثلاثين وثمانمئة هجرية في حرم مولانا أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام».

٨. من «التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور»:

قال في الخطبة: «فيقول العبد المفتقر إلى الله الغنيّ، المتمسك بالكتاب المبين والعترة الطاهرين بعد النبي ﷺ خضر بن محمد بن عليّ الرازي الحبلرودي الملازم لخزانة المشهد الشريف الغرويّ - غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين، ووفقه للخير وأعانه عليه، بالنبي وآله الطاهرين -: إنّي لما عزمت على زيارة الأربعين في سنة ثمانمئة من الهجرة مع تسع وثلاثين، ووصلت إلى المدرسة الزينية، أراني أعزّ الإخوان عليّ، وأتمهم في المودة والإخلاص لديّ، وهو المستغني عن إطناب الألقاب بفضله المتين، محمد بن محمد بن نفيع عضد الملة والدين - أدام الله إشراق شمس وجوده، وأغناه وإيانا عمّا سواه بجلوده - رسالة مشحونة بأنواع الشبه والردّ على طريقة الأبرار، مرقومة بالأساطير والأباطيل ككتاب الفجّار، لواسطيّ أعور أعمى القلب، ينكر فضائل آل الرسول ويبطلها بالتغيير والقلب، وخارجيّ أتر، مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث في ضلالة حالتي الإيجاب والسلب، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، فاقصص القصص على الموصوف من أهل الثلب.

أخزاه الله في الدارين، وزاده عمى، وقطع منه الأبهرين، لغاية جهله بمعاني الأحاديث الصحيحة، وخلاصة الأقوال، وقصور فهمه عن درك الدلائل الصريحة المعقولة، أو لفرط عناده على سبيل منع الخلوّ، وسلوكه مسلك الجاهل العدو.

وحثني عند ذلك - أدام الله توفيقه، وجعل سعادة الدارين رفيقه - على نقض ما فيها من الشبهات، ودحض الحجج الباطلة بقاطع البينات، فسارعت إلى مقتضى طلبه، ومنتهى إرادته، قضاء لحق الإخوان، وانتصاراً لمذهب أهل العرفان، ولأنّ ذلك من أعظم الطاعات، ومن الجهاد من أنواع العبادات.

فشرعت في إغلاق ما فتحه الأعور من القول عيناه، وإهراق ما متحه في غرب هواه، بأجوبة للقلوب شافية، وإيرادات في بابها وافية كافية، فانسلخ منها وحزبه مذموماً مدحوراً، وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً.

وقال في الصفحة ٧٥: «هذا ومن أراد زيادة تحقيق لحقيّة مذهب الإماميّة، فعليه بمطالعة كتبنا الكلاميّة، كـ«التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين»، و«جامع الأصول في شرح الفصول»، و«جامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر»، وكتاب «حقائق العرفان»، وبالله التوفيق وهو المستعان، وحال الأخبار هنا كما ذكرنا سابقاً».

الصفحة ٢١١: «ذكر الأستاذ العلامة شمس فلك المعالي - لا زال معيداً للمستعدّين بفيض إشراقه الدرر واللالّي - في كتاب «الرشاد في شرح الإرشاد» في وجه تسمية النحو بالنحو ... ومع تصريح مثل هذا العلامة الذي هو المشار إليه بالبنان في البيان، ورئيس المدرّسين بشيراز، بل سلطان الكلّ في هذا الزمان، كيف يجوز القول بأنّ ما نقلوا...».

وقال في الخاتمة: «لقد تمّ كتاب التوضيح الأنور، وحصل الفراغ عن تسويده بتوفيق الملك الأكبر وتسديده، ضحوة يوم الأحد لستّ وعشرين خلون من شهر صفر ختم بالخير والظفر، من سنة أربعين وثمانمئة هجرية، في حرم مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين وإمام المتّقين عليّ، عليه السلام وعلى سائر المعصومين الكرام».

عرض شامل لحياة الحبلرودي

ليست لدينا أيّ معلومة عن بداية حياة الحبلرودي، ويحتمل أنّه من أهل «حبله رود» وهو اسم نهر وقرية في منطقة فيروزكوه، من توابع مازندران. ويبدو أنّ ابن اسفنديار (كان حيّاً في ٦١٣ هـ) ذكر حبله رود أوّل مرّة، وعدّها من نواحي تمشة. وقد ذكر أيضاً رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت ٧١٨ هـ) قلعة استونابند الواقعة في حبله رود.

ويظهر من مذكرات إسكندر بيك منشي (٩٦٨ - بعد سنة ١٠٤٣ هـ) أنّ هذا الاسم بما أنّه يطلق على النهر كذلك أيضاً يطلق على المناطق المجاورة له^(١). وذكر المولى الأفندي (١٠٦٦ - ١١٣٠ هـ) - الذي هو أحد أقدم المترجمين له ويعدّ من الرّحالة والسّوّاح - حبلرود، وأشار إلى أنّها قرية كبيرة، ومعروفة من توابع منطقة الريّ تقع على مسافة منها في حدّ فاصلٍ بينها وبين مازندران.^(٢)

وكان الحبلرودي يحضر درس شمس الدين الجرجاني في شيراز، وبعد رده من الزمن شرح كتاب أستاذه «دُرّة المنطق» (تمّ تأليفه في أواسط ذي القعدة من سنة ٨٢٣ هـ) احتراماً له، وسماه: «كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق».

وقد أتمّ هذا الكتاب عنده في أواخر ذي الحجة من سنة ٨٢٣ هـ، وقدمه لقطب الدين محمّد بن تاج الدين حاجي خليفة (ت ٨٥٤ هـ)^(٣).

(١) حبله رود، مدخل في دانشنامه جهان اسلام: ١٢.

(٢) رياض العلماء ٢: ٢٣٧.

(٣) نبحت عنه في الفصل التالي.

وقد صرّح في الخطبة أنّ هذا الكتاب هو أوّل تأليف له. وبعد هذا التاريخ أتمّ الجرجاني كتابه «غرّة المنطق» في العشر الأوّل من ربيع الأوّل سنة ٨٢٤ هـ. كذلك هذا الكتاب أيضاً قد ترجمه الحبلرودي، وسماه: «كاشف الحقائق في شرح غرّة المنطق». وكان تاريخ تأليف هذا الكتاب في صبيحة يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة من هذه السنة.

وقد أرجع في آخر فصل من «كاشف الدقائق» إلى كتاب «القوانين»، وقد جاء في نسخ معتبرة لدينا ما هذا نصّه: «فليرجع إلى كتاب القوانين» ولكن في بعض النسخ (التي اعتمدها الأفندي أيضاً) قد جاءت العبارة فيها بهذا النحو: «فليرجع إلى كتابنا القوانين». ويمكن أن يقال: إنّّه قد يساورنا الشكّ في أن يقوم مؤلّف مبتدئ - كان مشغولاً بشرح كتب أستاذه، ولعلّه كان يقوم بذلك تحت إشرافه - في هذا الوقت القصير بتأليف كتاب مستقلّ، خاصّة وأنّ هذا الكتاب كان يحتوي بصورة مفصّلة على فصل منسيّ في ذلك العصر من علم المنطق، وهو فصل الصناعات الخمس؛ لذلك لا يبعد أن يكون المراد من هذا الكتاب هو كتاب «القوانين في المنطق» تأليف بهاء الدين عبد الصمد بن عثمان البحرآبادي الإسفرايني (ت ٧٨٦ هـ)، أحد العلماء الأعلام في مدينة شیراز^(١). وما نستطيع أن نحصل عليه من خطبة «التحقيق المين» هو أنّ الحبلرودي بعد أن رحل من شیراز ذهب لزيارة العتبات المقدّسة، ومن ثمّ دخل الحلة ليكمل دراسته في علم الكلام الشيعي وربّما الفقه الجعفري حيث قطنها سنة ٨٢٨ هـ وأتمّ فيها كتابه هذا.

(١) انظر: شدّ الإزار في حطّ الأوزار عن زوّار المزار: ٤٥٩. ولم نتعرف حتّى الآن على نسخة من هذا الكتاب.

٧٠..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وكانت تعدّ الحلّة من أهمّ المراكز العلميّة الشيعيّة آنذاك، ومدرستها الزينية قد حظيت بازدهار علمي.^(١)

وكان ابن فهد الحلّي، وهو أحد علماء الإماميّة الأعلام آنذاك (٧٥٧ - ٨٣١ هـ) من مدرّسي هذه المدرسة، وكان الحبلرودي في الحلّة معاصراً وملازماً للشاعر والعالم الشيعي ابن نفيح الحلّي، وكما كان أيضاً من زملاء عزّ الدين محمّد بن الحسن المهلبّي الحلّي في قراءته المتون الكلاميّة.

وكان الحبلرودي يعاني في تلك الأيام من ضنك العيش، فلم يتمكّن من زيارة سائر مراقد الأئمّة عليهم السلام في العراق، وكان معتمداً لدى العلماء في الوقت نفسه، بحيث طلبوا منه بعد إتمام «التحقيق المبين» أن يشرح «الفصول» ويرفع عنه إشكالات بعض الشروح السابقة له.

والظاهر أنّ وجود هذه المشكلات قد أدّت إلى التأخير في تأليف هذا الكتاب؛ وفي النتيجة قد تمّ تأليفه في سنة ٨٣٤ هـ.

وإنّ «جامع الأصول» هو أوّل كتاب ذكر فيه المؤلّف أنّه كان في النجف الأشرف مجاوراً لحرم أمير المؤمنين عليه السلام، ومن هنا يتبيّن أنّه أتمّ دراسته في هذه السنة في الحلّة، ومنها قصد النجف الأشرف ليقطن بها.

وقد تمّ تأليف كتاب «مفتاح الغرر لفتح الباب الحادي عشر» في ظهيرة يوم الخميس الثاني عشر من رجب سنة ٨٣٦ هـ، وقد جاء تأليف هذا الكتاب بعد كتاب «جامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر»، وهو في واقع الأمر تلخيص له.

(١) نگر مدرسه زينه حله. مجلّة ميراث شهاب. السنة ٢١، العدد ٣ - ٤، التسلسل ٨١ - ٨٢، خريف وشتاء ١٣٩٤: ١٥٩ - ١٦٨.

وبناءً على هذا فإن تاريخ تأليف «جامع الدرر» أيضاً يعود إلى ما قبل هذا التاريخ، كما تمّ أيضاً تأليف هذا الكتاب في النجف الأشرف.

وأخر كتاب مؤرّخٍ للجلبرودي هو كتاب «التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور»، وقد جاء هذا الكتاب من قبل الجلبرودي في الردّ على «الرسالة المعارضة في الردّ على الرافضة»^(١) لجمال الدين أبو المحاسن يوسف الواسطي الشافعي، وهو من تلامذة نجم الدين السكاكيني (٧٥٧-٨٣٨ هـ) الذي ذكر السخاوي ترجمته مفصلاً^(٢). كما ألّف زميل الجلبرودي في أيام الدراسة - وهو الحسن بن محمد المهلبّي الحليّ - كتاباً آخر في الردّ على هذا الكتاب تحمل عنوان «الأنوار البدرية لكشف شبه القدريّة»، وقد فرغ من تأليفه سنة ٨٤٠ هـ.

ولكن بناءً على ما قاله المولى الأفندي؛ فإنّ ردّ الجلبرودي هو الأفضل. وهو الرسالة التي ذكر فيها الجلبرودي أيضاً أنّه كان ملازماً لخزانة المشهد الغروي، وقد ذكر فيها أنّه عزم على زيارة الأربعين في سنة ٨٣٩ هـ، فدخل في أثناء طريقه من النجف إلى كربلاء، وإلى المدرسة الزينية في الحلة، حيث عرض عليه هناك أحد أصدقائه المخلصين وهو عضد الدين محمد بن محمد بن نفيح «الرسالة المعارضة»، وحثّه على الردّ عليها.

(١) وقد نشر الدكتور حسن الأنصاري بحث مختصر حول هذا الكتاب وأشار إلى طبعيّته؛ راجع:

تشيع إمامي در بستر تحول: ٢٩٣-٣٠١.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٨: ٦٧-٦٩.

٧٢ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

فتقبّل الحبلرودي هذا الاقتراح؛ لما كان فيه من دافع وحافز لإنجاز مثل هذا العمل وبدأ بهذا المشروع، وفرغ من تأليفه ظهيرة يوم الأحد ٢٦ صفر سنة ٨٤٠ هـ في حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

وبما أنّ ابن نفيح الحليّ كان من تلامذة ابن فهد الحليّ، فمن غير المستبعد أن يكون الحبلرودي قد حضر مع ابن نفيح الذي عدّه من أقرب أصدقائه في درس ابن فهد أيام إقامته في الحلّة.

وقد أشار في «التوضيح الأنور» إلى كتاب آخر له تحت عنوان: «حقائق العرفان»، ولكن لم يُعثر حتّى الآن على نسخة منه. كما يبدو أيضاً من هذا الكتاب أنّه في ذلك الزمان - وحتّى بعد إدراكه مدرسة الحلّة - كان يعتقد أنّ شمس الدين الجرجاني هو أفضل علماء عصره، حيث عبّر عنه بعنوان «سلطان الكلّ في هذا الزمان».

واعتماداً على ما ذكرناه اتّضح لنا أنّ آخر تاريخ موجود من حياة الحبلرودي في طيّات آثاره هو ما جاء في خاتمة «التوضيح الأنور».

لكن يستفاد من خاتمة الكاتب لنسخة ٧٠٢٥ (وهو كتاب جامع الفصول) المودعة في مكتبة جامعة طهران أنّه كان حيّاً حتّى سنة ٨٥٩ هـ، وهذا نصّه: «وقد توفيّ الحبلرودي في مدينة النجف الأشرف، حيث وُري الثرى في هذه المدينة المقدّسة».

ويمكن العثور على تاريخ تقريبي لوفاته من خلال تاريخ بعض مؤلّفاته، حيث يمكن أن يقال: إنّ تاريخ وفاته حدود سنة ٨٥٠ هـ؛ فقد جاء في خاتمة مخطوطة كتاب «جامع الأصول في شرح الفصول» ما يلي: «... إلى هنا بخطّ شارحه دام ظلّه وفضله،

وفرغ من نسخه بفضل الله الوهاب العطايا وكرمه العبد الفقير الحقير المذنب الراجي إلى رحمة ربه محمد بن عبد المجيد بن فضل الله الطبري، غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحق محمد وآله الطيبين الطيبات، وصلى الله على محمد وآله الراسخين الراسخات، وكان الفراغ منه في أوائل شهر شوال سنة تسع وخمسين وثمانمئة هجرية نبوية، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله كله. فقوله: «دام ظله وفضله» يدل على أنه كان حياً إلى سنة ٨٥٩ كحد أدنى^(١).

تبين مما سلف أن الحبلرودي بعد أن أتمّ قسماً من دراساته، وقبل أن يتعلّق قلبه كاملاً بمنهجية مدرسة شيراز قد سافر إلى الحلة من أجل إتمام دراسته هناك، وتأثر بمدرسة الحلة التي كانت أصولها متجذّرة ومتّصلة بمنهجية العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، وتلامذته مثل عميد الدين الأعرجي (ت ٧٥٤ هـ)، وفخر المحقّقين الحلي (ت ٧٧١ هـ)، وركن الدين الجرجاني، والفاضل المقداد السيوري (ت ٨٢٦ هـ).

وبناءً على هذا إن لم يمكن عدّه من الطبقة الثالثة لمدرسة شيراز الفكرية، ولكن من المسلم أنه يمكن عدّه ممثلاً لديمومة مدرسة الحلة في القرن التاسع.

(١) هذه الفائدة مأخوذة من إفادات محقّق كتاب «مفتاح الغرر»، وهو تحت الطبع في مركز العلامة الحلي عليه السلام.

سبب تأليف كاشف الحقائق

يستفاد من خاتمة متن درّة المنطق أنّ شمس الدين الجرجاني قد أنهى هذا الكتاب في منتصف ذي القعدة من سنة ٨٢٣ في قرية كِرَادِه، وأُشير في هذه الخاتمة إلى أنّ كرادِه واقعة في أطراف مدينة شيراز، وقد جاء في وصفها أنّها مركز الأمراض وأصناف الأضرار.

وتدلّ خاتمة كاشف الحقائق على أنّ الجبلرودي انتهى من شرحه خلال شهر ونصف الشهر، بعد انتهاءه من تأليف درّة المنطق (أي في الأيام الأخيرة من شهر ذي الحجة من نفس السنة)، وأنّه قد أنهاه في حضور المؤلّف، وكان هذا العمل باكورة أعماله^(١).

وقد أهدى شرحه إلى قطب الدين محمّد بن تاج الدين الحاج خليفة، وعبر عنه بالكلمات التالية: «حضرة من خصّه الله تعالى بالسعادات الأبدية والكرامات السرمديّة، وهو المخدوم الأعظم، وليّ النعم، وفيّ الكرم، شيخ شيوخ الإسلام، ومقتدى أكابر الأنام، سالك مسالك طريقة العارفين، وعارف معارف حقيقة ربّ العالمين، قطب الحقّ والشرعية والدين، شمس الإسلام ومرشد المسلمين، محمّد بن

(١) وكلا التاريخين المذكورين واقعان في فصل الشتاء.

الشيخ الأعظم^(١) الأعراف الأشهر، قطب الأقطاب، المستغني عن الإطناب في الألقاب، المخصوص بالمقامات الشريفة، الشيخ، تاج الملة والدين، حاجي خليفة؛ أدام الله بركات أيامه وأوقاته، وميامن خلواته وجلواته».

وتعتبر كراديه اليوم إحدى قرى علي آباد من توابع قضاء خفر^(٢)، وهذا القضاء تابع لمحافظة فارس، ويقع في الجنوب الشرقي من مدينة شیراز مركز هذه المحافظة. وقد ذكر فرصت الشيرازي (١٢٧١ - ١٣٣٩ هـ) في «آثار عجم» وجهاً احتمالياً لتسمية هذه القرية، فقال: «بما أنّ هذه القرية تقع إلى جانب خفر، لذا أظنّ أنّ اسمها الأصلي هو: «کنارده» [أي: جانب القرية]؛ وبسبب كثرة الاستعمال صارت: «کراده»». وقد اشتهرت هذه القرية بسبب محاذاتها لمقبرة جاماسب الحكيم^(٣)، ولهذا ورد ذكرها في مصادر التاريخ وعلم الآثار.

وجاماسب هو الوزير الحكيم لجشتاسب، وهو منجم إيراني مشهور، وله أثر كبير في تاريخ إيران المذهب الزرادشتي، وقد ورد في بعض النصوص البهلوية المتأخرة إلى بنائه لأحد معابد النار، الذي كانت له خصوصيات متميزة^(٤)، وعرف في النصوص الإسلامية باسم: مقبرة جاماسب الحكيم^(٥)، ولهذا حاول بعض الباحثين المعاصرين

(١) لم يرد في «م»: «الأعظم».

(٢) فارسنامه ناصري ٢: ١٣٠٢.

(٣) تمّ تسجيل هذا البناء في ضمن قائمة التراث الوطني الإيراني، رقم: ٩٨٦.

(٤) داستان گرشاسب، تهمورس وجمشید، گلشاه و متن های دیگر: ٣٢٧-٣٢٨.

(٥) تاريخ حبيب السير ٤: ٦٣٣؛ فارسنامه ناصري ٢: ١٣٠٠.

٧٦..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

البحث عن وجه ارتباط ذلك المعبد مع البناء الذي يعرف اليوم باسم مقبرة جاماسب الحكيم^(١).

ومن جهة أخرى، لم يرد ذكر الشخص الذي أهدي إليه كتاب كاشف الحقائق، يعني محمد بن حاجي خليفة، في كتب التراجم، وكلّ ما يمكننا معرفته عنه هو ما يمكن أن نستخلصه من كلمات الحبلرودي المتقدمة في حقّه، وهو أنّه كان ينتمي إلى أسرة صوفيّة، وأنّه كان من كبار رجال الدين والتصوّف في منطقته.

ولحسن الحظّ، فعلى الرغم من إهمال كتب التراجم لأسماء أسرة خليفة، إلّا أنّ أسماءهم ما زالت منحوتة على شواهد قبورهم، فإذا تحرّكنا على امتداد الجانب الشرقي من نهر قرّه آغاج الذي يعبر من وسط قرية كراده، وبعد العبور من عرض باب أنار (مركز قضاء خُفر) نصل إلى قرية كِزّه (جزّه)، ويوجد في هذه القرية بناء معروف باسم: «بقعة خليفة»، وهو مبني من الآجر، وفوقه قبة بارتفاع ١٥ متراً، بنيت فوق القاعة الرئيسية، وارتفاع بابه ٩ أمتار.

وقد زخرف داخله البناء بالكاشي، والأحجار، والجصّ، ويقع تحت الطاق أربع مقرنصات (مُدَلّيات) جُصّية، نُقش عليها بنقوش باللون اللازوردي (الأزرق السماوي).

ويُشاهد في أطراف هذه المقرنصات، نقوش جُصّية هندسيّة على شكل عُقد. وهناك عدّة رفوف كبيرة وصغيرة محفورة في حائط القاعة، يمكن مشاهدة بعض

(١) انظر مقالة: باز سپيد، در آتشکده گمشده جاماسب. مجلّة ايران شناسي، السنة ١٢، العدد ٣، عدد التسلسل ٤٧.

مقرنصاتها ونقوشها الجُصّية. وقد نقل كاشي محراب البناء إلى متحف پارس^(١). وكتب على بعض أجزاء الكاشي تاريخ صناعته، وهو: «في الثاني من شهر الله الأصبّ، رجب المرجّب سنة أربع وخمسين وثمانمئة».

ويوجد في هذا البناء عدّة قبور، أقدمها قبر الشيخ زين الدين خليفة، حيث كتب عليه سنة وفاته، وهي سنة ٧٩٠هـ. وهذا القبر يقع تحت القبّة مباشرة، وقد تعرّض إلى بعض الأضرار بسبب تساقط بعض أجزاء القبّة عليه.

وبهذا يمكن القول أنّ هذا البناء هو في الحقيقة بقعة لهذا الشخص، وقد بُني لأجله.

ويقع في شمال القاعة إلى جانب هذا القبر وبمسافة قليلة منه قبران آخران: أحدهما للحاجي خليفة (ت ٨٠٧ هـ) والآخر لعلي خليفة^(٢). ولعلّ محمّد بن حاجي خليفة المذكور هو ابن حاجي خليفة هذا، ولا يستبعد أنّه صار خليفة له بعد وفاته. وبهذا يمكن القول أنّ هذا البناء هو مقبرة عائلية لأسرة خليفة، وأنّهم كانوا مشايخ الطريقة في تلك المنطقة، ومن غير المستبعد أن يكون هذا البناء كان يستعمل كخانقاه لأداء الطقوس الصوفية.

وقد ذكر الشاه داعي الشيرازي (٨١٠ - ٨٧٠ هـ) في «نسايم گلشن» زين الدين علي خليفة، وعدّه من أهل المكاشفة، ونقل منه جملة حول العطار النيسابوري^(٣).

(١) لأجل التعرّف على هذا المحراب ومشاهدة صورته، انظر: كتيبه هاي يادمانی فارس: ١٢٤ - ١٢٧.

(٢) للتعرف على هذه البقعة والقبور التي فيها، انظر: اقليم پارس: ٣٥٧ - ٣٦١؛ بزرگان جهرم: ١١١ - ١١٤.

(٣) نسايم گلشن: ١٢٢.

٧٨ كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

هذا وفي سنة ١٣٧٢ شمسية نشرت كراسة بالفارسية باسم: «نسب نامہ مشايخ كاريان»، اعتُبر فيها زين الدين خليفة ولدًا للشيخ شهاب الدين السهروردي (٥٣٩ - ٦٣٢هـ) من دون الإشارة إلى أيّ دليل على ذلك، مع أنّه لم يرد هذا الأمر في أيّ مصدر أصلي من المصادر التي تعرّضت لذكر أولاد شهاب الدين السهروردي، هذا إضافة إلى الاختلاف في تاريخ الوفيات.

ويمكن أن يقال: إنّ سبب إهمال هذه الأسرة وعدم التعرّض إليها في المصادر التاريخية والمصادر التي تعرّضت لذكر تاريخ الخانقوات، هو الميول الشيعة لهذه الأسرة، هذه الميول التي ربّما تركت أثرها على ارتباط أمثال شمس الدين الجرجاني والحبلرودي بها.

منهجية التحقيق

أولاً: رسالة دُرّة المنطق

طبعت رسالة دُرّة المنطق مرّتين سابقاً:

الطبعة الأولى: بمطبعة «کردستان العلمية»^(١) سنة ١٣٢٨ هـ على نفقة الشيخ محيي الدين صبري الكردي الكافي مشكاني^(٢) في ضمن مجموعة رسائل، إليك قائمة بمحتوياتها:

١. مختصر كتاب المؤمل؛ تصنيف أبي شامة (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ)؛ ٢. عقيدة لابن تومرت (ت ٥٢٤ هـ)؛ ٣. الأدب في الدين؛ ٤. أيها الولد؛ ٥. كيمياء السعادة؛

(١) أسّست هذه المطبعة بيد فرج الله زكي الكردي بالقاهرة، راجع للتفصيل: مطبعة كردستان العلمية تاريخها ومطبوعاتها. عماد عبد السلام رؤوف.
(٢) راجع ترجمته في: تاريخ مشاهير كرد ٢: ٢١٢-٢١٣.

٦. القواعد العشرة؛ ٧. رسالة الطير من أبي حامد محمد بن محمد الغزالي؛ ٨. علم الاخلاق؛ ٩. رسالة العهد، ١٠. القوى الإنسانية وإدراكاتها؛ ١١. أقسام العلوم العقلية؛ ١٢. رسالة سرّ القدر؛ ١٣. المبدأ والمعاد؛ ١٤. بيان الجوهر النفيس لابن سينا؛ ١٥. الأصول المنطقية من الشريف الجرجاني؛ ١٦. الوحدة الوجودية لبهاء الدين العاملي؛ ١٧. المسائل الخمسون لفخر الدين محمد بن عمر الرازي؛ ١٨. الرسالة البعلبكية لأحمد ابن تيمية؛ ١٩. المنطق الفهواني؛ ٢٠. والمشهد الروحاني في المعاد الإنساني محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود، الشهير بعقيلة (ت ١١٥٠ هـ)؛ ٢١. علوم الحقائق وحكم الدقائق لسعد الدين الحموي؛ ٢٢. عقيدة مختصرة لشهاب الدين هارون بن بهاء الدين المرجاني القازاني؛ ٢٣. وتاج الرسائل ومنهاج الوسائل المشتملة على ثمانية رسائل، هي: الرسالة الإلهية والرسالة القدسية والرسالة الاتحادية والرسالة السريانية والرسالة المشهدية والرسالة الفردوسية والرسالة العذرية والرسالة الوجودية، لابن عربي، وتهذيب الأخلاق أيضاً له.

في هذه الطبعة أخذت عنوان الرسالة عن خطبة الكتاب «قد عمل لأجلي فيما سلف والدي... رسالة في الأصول المنطقية». وورد في عنوان: «عربها إلى الفارسية ولده ﷺ وأضاف إليه قواعد علم المحاورة». ومكان الرسالة بين صفحات ٢٨٠ - ٢٩١، الثانية عشر بينهم. وهذه الطبعة ليست طبعة فنية معتمدة على نسخ خطية أصيلة، وتوجد فيه بعض الأغلاط.

الطبعة الثانية: بتحقيق عليّ أوجبي، في ضمن مجموعة «كنجينه بهارستان»، مقتصرًا على نسخة واحدة لمكتبة مجلس الشورى الإسلامي، وهي الرسالة الثانية من المجموعة المرقمة ٧٩٠٢ في هذه المكتبة.

٨٠..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

وقد ذكرت فيها أغلاط النسخة دون تصحيحها، وذلك مع وجود نسختين أُخريّين في تلك المكتبة كان يمكن للمحقّق الاستفادة منهما، وهما موجودتان في المجموعتين المرقّمتين بـ ٩٢٧٥ و ١٠١٠٠ في نفس المكتبة.

المخطوطات المعتمدة

ثمّ إنّنا اعتمدنا في تحقيقنا لهذه الرسالة الموجزة على جملة من النسخ، إليك وصفها:

١. النسخة الرضوية، وهي المرقّمة ٩٨٠ في مكتبة العتبة الرضوية المقدّسة. تأريخ كتابتها ذي القعدة سنة ٩٥٩ هـ^(١). ورمزت إليها برمز «ض».

٢. مخطوطة المكتبة الوطنيّة بطهران في ضمن مجموعة برقم ٤٠٨١. وهي أقدم نسخة لهذا الكتاب كما ادّعى المهرس عند وصفها؛ لأنّه نسب كتابتها إلى المؤلّف، لكنّها نسبة تعارضها بعض الأغلاط الواضحة المانعة من نسبة الكتاب إلى المؤلّف. وتقع النسخة في ٥ أوراق، في كلّ صفحة منها ١٩ سطراً. صحّحها الناسخ وعليها بعض التعاليق بتوقيع «منه». ورمزت لهذه النسخة برمز «م»^(٢).

٣. نسخة مكتبة جامعة طهران المركزيّة، وهي الرسالة الثانية عشرة من المجموعة المرقّمة ٧٠٩٠، وتحتوي على الخاتمة فقط^(٣). وقد رمزت لهذه النسخة برمز «د».

٤. النسخ المرعشيّة:

(١) عرّفت أولاً في فهرست كتب كتابخانه مبارکه آستان قدس رضوي. جمعيّة مفهرسي المكتبة:

ج ١، الفصل الثاني: المنطق: ٧.

(٢) فهرست نسخ خطّي كتابخانه مَلّي جمهوري إسلامي ايران ١٧: ٤٢١.

(٣) عرّفت أولاً في فهرست كتابخانه مركزي ومركز اسناد دانشگاه تهران ١٦: ٤١٥.

توجد عدة نسخ من الكتاب في مكتبة آية الله المرعشي العامّة، استفدت من جميعها في عمليّة التصحيح ورمزت لها برمز «ن١» إلى «ن٤» إلى الترتيب التالي .

وهذه صفة نسخها:

النسخة الأولى «ن١»: كتبها لطف الله بن الأنوشروان، تقع ضمن مجموعة برقم ١٣٢١٥ في ٣ أوراق في كلّ صفحة منها ١٨ سطراً. ولعلّها كتبت سنة ٩٧٠ هـ كما دلّ عليها تأريخ كتابة الرسالة الخامسة من المجموعة. والنسخة مصحّحة وعليها تعاليق بتوقيع «١٢»^(١).

النسخة الثانية «ن٢»: مخطوطة من القرن العاشر، تقع ضمن مجموعة برقم ١٢٤٣٤ في ٧ أوراق، في كلّ صفحة منها ١٣ سطراً.^(٢)

النسخة الثالثة «ن٣»: الرسالة الأولى من مجموعة برقم ٥٨٤٤، تقع في ٧ أوراق وكتبت في القرن الحادي عشر ظاهراً.^(٣)

النسخة الرابعة «ن٤»: نسخة مصحّفة مغلوطة نسخت سنة ١٢٧٤ هـ، وتقع في ٧ أوراق ضمن مجموعة برقم ٩٩٢٠. وهي مع كثرة الأغلاط والتحاريف لا تخلو عن الفائدة في التصحيح.^(٤)

وإضافة إلى النسخ المتقدّمة راجعنا عند تقويم النصّ النصوص التالية:

(١) فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه بزرگ حضرت آیت الله العظمی مرعشي نجفي ٣٣: ٤٠٦.

(٢) فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه بزرگ حضرت آیت الله العظمی مرعشي نجفي ٣١: ٤١٥.

(٣) المصدر نفسه ١٥: ٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه ٢٥: ٢٠٧.

٨٢..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

١. النسخة المنقولة من الشرح، كاشف الحقائق:

وهي النسخة الثالثة التي اعتمدت عليها، وقد استخرجتها من متن «كاشف الحقائق» بعد تصحيحها، وسيجيء وصفها ضمن وصف نسخ «كاشف الحقائق»، ورمزت لهذه النسخة برمز «ك».

٢. النسخة المطبوعة الأولى.

وهي التي عرّفناها آنفاً، والمطبوعة بمطبعة كردستان العلميّة، ضمن مجموعة رسائل.

٣. النسخة المطبوعة الثانية.

وهي نسخة مطبوعة من هذا الكتاب ضمن مجموعة گنجينه بهارستان (حكمت - ١) صحّحها وقَدّم لها عليّ الأوجي على أساس نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى في مجموع تحت رقم (٧٩٠٢)، وهي الرسالة الثانية منها، وقابلتُ المتن المطبوع مع نفس النسخة، ورمزت لها برمز «بها».

ثانياً: كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

لم يطبع هذا الكتاب حتّى اليوم فيما نعلم، وهو شرح مناسب للمتن، وكاشف لمعانيه، استفاد الشارح من «الحاشية الشريفيّة على تحرير القواعد المنطقيّة» مراراً، كما بيّناه فيما علّقناه عليه.

ويوجد في فهرس المكتبة الأزهرية نسبة نسخة منها إلى خطّ الشارح،^(١) ولا عبرة به؛ إذ مأخذه ترقية الشارح الموجودة في أكثر نسخ الكتاب.

(١) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م، ٣: ٤١٤.

واعتمدنا في تحقيقه على المخطوطات التالية:

١. نسخة قديمة محفوظة في مكتبة المسجد الأعظم، ضمن مجموعة برقم ١١٨٦. كتبها أحمد بن محمد بن عبد الله، وفرغ منها في ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ. تقع في ٢٩ ورقة في كل صفحة منها ١٧ سطراً. صحّحها الناسخ، وعليها تعاليق بتوقيع «منه». وقد رمزت لها برمز «أ»^(١).

٢. نسخة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى، ضمن مجموعة برقم ١٢٤٨. كتبت في ١٦ من ذي القعدة سنة ١١٠١ هـ، وتقع في ٢٣ ورقة، في كل صفحة منها ١٥ سطراً. وكتب في أول المجموعة بخط فهرس للمؤلفات المجتمعة فيها. ورمزت لهذه النسخة برمز «م»^(٢).

٣. نسخة محفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة ضمن مجموعة برقم ٥٨٤٤، ورمزت لها برمز «ن»^(٣).

وتحتوي جميع النسخ على أغلاط، ولم أعثّر على نسخة منها تستحق أن تكون أصلاً للتحقيق؛ فلذا اعتمدنا في تحقيق كل واحد من المتن والشرح على أسلوب التلقيق.

عملنا في الكتاب

١. مقابلة الكتاب على النسخ والمتوفرة، وذكر الاختلافات في الهامش.
٢. ضبط النصّ وتقويمه، ووضع عناوين لرؤوس المطالب.
٣. تخريج الأقوال الموجودة في الكتاب وما لزم تخريجه من مظانّه.

(١) فهرست كتابخانه مسجد اعظم ٣: ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) فهرست كتب خطی کتابخانه مجلس شورای اسلامی (سنای سابق) ٢: ١٨٥.

(٣) فهرست نسخه های خطی کتابخانه بزرگ حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی ١٥: ٢٢٧.

٨٤..... كاشف الحقائق بشرح دُرّة المنطق

٤. التعريف بالأعلام والفرق المذكورة في الكتاب.
٥. وضع دراسة علميّة للكتاب، وترجمة حياة الماتن والشارح، والتعريف بمصنّفَيْهما، في مقدّمة الكتاب.
٦. وضع ملحقات أربع علميّة لتحقيق المتن، وفوائد أخرى في نهاية الكتاب.
٧. ولم نَقم بوضع فهرس فنيّة للكتاب؛ وذلك لعدم وجود موارد كثيرة جديرة بالاهتمام، بحيث تستحقّ وضع فهرس لها.

كلمة الشكر

أحمد الله وأشكره على إتمام هذا السفر الثمين، وأسأله التوفيق لإحياء تراث سلفنا الصالح.

ولا يسعنا هنا إلا أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى جميع المساهمين في إخراج هذا الكتاب، وأخصّ منهم بالذكر سماحة الأستاذ الدكتور الشيخ حيدر البياتي (الحسن) لمراجعته للكتاب، وأيضاً سماحة الشيخ محمّد حسين الواعظ النجفي وسماحة الأستاذ الشيخ محمّد حسين الدرايتي.

كما أتقدّم بالشكر والثناء الجميل للعبة الحسينية المقدّسة - على مشرفّها آلاف التحية والثناء - ومركز العلامة الحليّ رحمته الله لاهتمامهم بالتراث العلمي، وأرجو من الله تعالى لهم دوام التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله أجمعين.

محمّد عليّ عيوضي



نماذج من صور المخطوطات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَبِفَتْحِهِ
 اُحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي عَجَزَ عَنِ ادْرَاكِ رَبِّيَّةِ
 الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَتَجَيَّرَ فِي بَدْءِ الْوَهْيَةِ
 الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِ اَبْدَعَ أَنْوَاعَ الْمَوْجُودَاتِ
 آيَاتِ لَوْجُودِهِ وَأَظْهَرَ أَصْنَافَ الْمَخْلُوقَاتِ
 مَظَاهِرَ لَصِفَاتِهِ وَجُودِهِ وَالصَّلَاقَةَ عَلَى الْمَوْلَيْنِ
 بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِيَةِ وَالْكَامَاتِ الْمُنْظَاهِرَةِ
 خُصُوصًا عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْرَمِ الْأَوْلِيَاءِ
 أَلْهِمُ الطَّيِّبِينَ الْإِيْمَةَ النَّجِيَّةَ مَا تَقَابَلُ الصِّيَابُ
 وَالظُّلَامُ وَتَعَاثَبَ الشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ
 وَيَعْبُدُ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْمَفْقَرُ لِلَّهِ الْمُعْتَمِدُ
 بِالْوَلِيِّ خُضْرَتِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ
 وَلِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِ لِمَا مِنْ إِلَهٍ سَجْدَةٌ
 وَتَعَالَى عَلَى وَجْهِ جَلَائِلِ أَيَْادِيهِ لَدِي ثَمَرِ
 قَلَامِ مَنْةِ الْخَضِرَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ دِيهِ وَمَدَاوِمَةِ

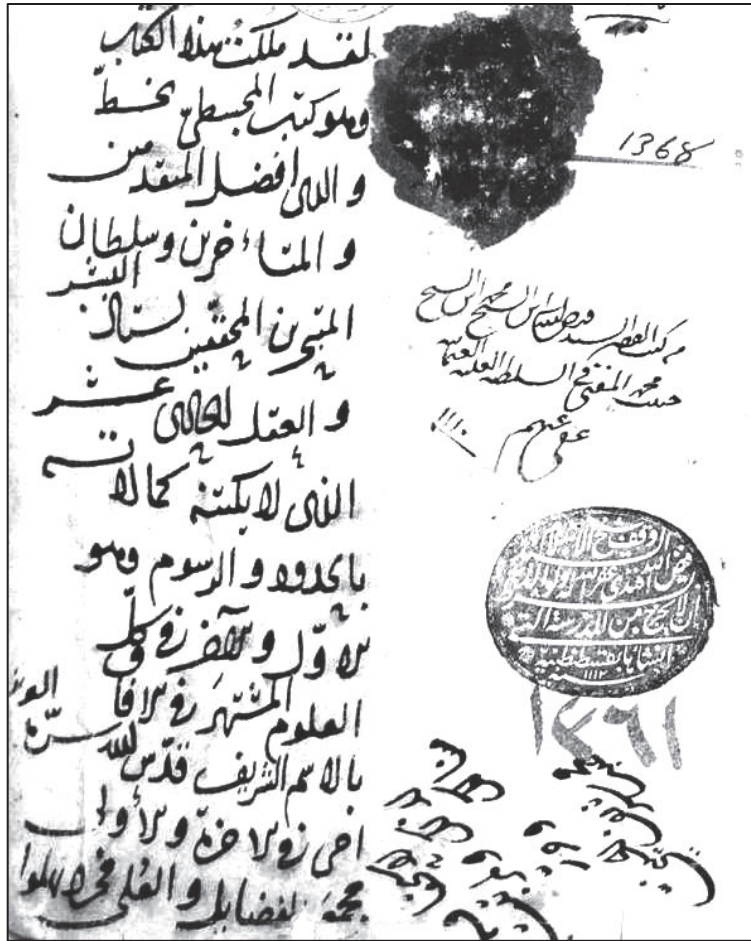
موضوعان وقد تم تسويده في اواخر فني
الحجة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة
واحمد لله رب العالمين الكائن
عليه العبد القليل اقل عباد
احمد محمد عبدالله عن عهدهم
سنة ١٢٠٠ هـ



صورة الصفحة الأولى من نسخة «م»



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «م»



صورة خطّ شمس الدين محمد الجرجاني (ت ٨٣٨ هـ) وفيها تملك لكتاب
المجسطي بخطّ والده الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)